المقتطف

رئيس التحرير : اسبيرو جسري

نوفمبر سنة ١٩٥١ (الجزء ٤ — المجلد ١١٩) November 1951

حديث المقتطف

أحداث هذا الموسم تتزاحم وتتلاحق، حتى لا ندع للمعقب فرصة التريث مع احداها، إلاّ ريثما يلمّ بها الماماً عابراً، ثم تتلقفه أختها، لتجذبه ثانية وثالثة.

وموجة النشاط في مدها تغمر كل شعاب الحياة في دنيانا هذه، وتدعنا نعيش على أمل البداية الطيبة، وارتقاب النهايات الموفقة.

وأول ما يلفتنا من هذه الأحداث هو استئناف العام الدراسي في مختلف دور العلم ومعاهده، وما سبق هذه البداية وصاحبها ولحقها من ملابسات.

وقد كان لنا مع هذه البداية حديث قنعنا به. لولا ما جدّ من ظروف تدعونا الى مزيد من التعقيب.

فلقد أوشك النظام المالي أن يقصي عن الحرم الجامعي عدد من الطلاب لأسباب مادية لولا أن جهد المسئولون في تلافي الأمر قبل أن يستفحل، وتدارك المشكلة قبل أن تتأزم وتتفاقم. ولولا كفاح الوزير الشعبي في ازاحة هذه العقبات من طريق العلم، وتمهيد السبيل لأبناء الوادي ينهلون من منابع العرفان، غير مفزعين عن رياضه ولا مزودين عن ورده.

إلا أن التيسير في النفقات الجامعية كدّره تعقيد في نفقات التعليم العام، ترك آثاراً تضطرب في نفوس الآباء ولا تبين.

ومن الظواهر الجديدة التي نسجلها بالتقدير جهاد وزير التربية والتعليم معالي الدكتور طه حسين باشا، هذا الجهاد الحافل بالهمة والحكمة والعزيمة الصادقة المتوثبة لتحرير الوطن من الجهل. وبفضل هذا الجهاد رأينا المدارس على اختلاف أنواعها لتتسع عشرات الآلاف من الطلاب لا يقصي أحد عن موارد الثقافة، ولا يحرم ناشىء من

رغبة والديه العزيزة المقدسة في تنشئته نشأة طيبة مهذبة .

وقد رددت جميع الهيئات في العالم أنباء هذا الجهاد ، وكتبت كبريات الصحف في أوربا وأمريكا تثني على الوزير المصري العظيم وأعلن مجلس وزراء مصر تقديره وشكره للدكتور طه باشا على جهوده الطيبة المأثورة .

◆

ولكم وددنا أن نقف صامتين مترقبين حيال هذا الحادث الكبير ـ إعلان الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ـ ذلك الحادث ، الذي طوى جميع الأحداث ، حينما انبعثت صيحاته من منبر البرلمان المصري ، وترددت أصداؤه في أرجاء العالم رهيبة مدوية فطغت على جميع الحوادث وأخفتت أصواتها ، حتى لم تدع لنا إلا همسات خفيضة عن صريع الباكستان العظيم . وإلاّ وسوسات ضعيفة عن ذلك التحوّل الذي طرأ على بريطانيا ، فأسلمت مقاليدها إلى دعاة الاستعمار ، وحلفاء « مارس » ليحجزوا طوفان الحريات الذي غمر العالم.

كما غطت صيحاتنا على صوت إيران الجهير ، وهي تصفى حسابها مع الاستعمار الاقتصادي.

انطلقت صيحاتنا تنادي بالحرية العتيدة في وقت حسب الناس فيه أن ربضة الأسد المصري على لجج الرمال ، إنما هي إغفاءة الأبد ، ورقدة الفناء ، ومن ثمة كان زئيره رعداً في آذانهم يلهب أعصابهم ويزلزل الأرض تحت أقدامهم .

إن الحكومات الحديثة تسير — دائماً — خلف الشعب . هي تزعم أنها تدفعه إلى الأمام ، وهو يدّعي أنه يدفعها الى الأمام كذلك ! ! ومهما يختلف الشعب والحكومة ، فان بينهما حقيقة تظل ثابتة ، هي أن الشعب والحكومة مندفعان إلى الأمام .

ولا يعدو على هذه الحقيقة أو يبددها سوى أن يختل إنسجام خطاها ، فينصرف الشعب والحكومة كل منهما في طريق غير طريق الآخر .

وكذلك اتحدت هتافات الشعب المصري مع صيحات حكومته فألفت مزامير الحرية ، التي يرتلها المصريون صباح مساء ، في إيمان وقوة ، والتي سطرتها مصر بالدماء على رمال القناة في أرباض فايد والاسماعيلية ، وعلى شواطىء بورسعيد والسويس .

أحداث وأحداث يغيم ببعضها الأفق ، ويتدجى بالأخرى ليل الشرق ، ولكنه سيظل مطلع النور ، ونبع الصفاء ، وموئل السلام .

ولكننا نستبشر — بعد ليلنا مهما يطل ويدلهم — بصباح مضيء دفيء ، تسطع منه شمس الحرية على أرجاء الشرق المتوثب .

**

عصرنا عصر الخشب لا عصر الذرّة

الغابات

وكيف ننتفع بأشجارها

للأستاذ جورج نيقولاوس

على الرغم من كوننا في عصر الذرّة ، وننتقل من تقدم الى آخر ، فان هـذا لا يمنعنا من أن نقول إن عصرنا الحالي هو عصر الخشب أيضاً ، فورق صحفنا مصنوع من الخشب ، واطارات نظاراتنا وأقلامنا الحبر ، وما يشابه ذلك ، مصنوعة من العجائن المأخوذة من الخشب . والدور التي نعيش فيها جزء كبير منها مصنوع من الخشب . كذلك أثاث المنازل والعوازل الكهربائية ونصف الأدوات التلفونيـة والأدهنة وبعض الآلات الموسيقية وأدوات الفونغراف وأشياء كثيرة من أفلامها وما يتصل بها يصنع من الخشب . كما ان كاوتشوك السيارات والطائرات يستخرج من الاشجار ، وهياكل العربات وبعض هياكل السيارات ، والطائرات كانت تصنع من الخشب .

وفي الحرب العظمى استعمل الخشب في صناعات عديدة حتى استخرج منه اللحم وعلف الحيوان والعطور والسكر ، وصنعت منه الادوية مثل السلفاميد . كما اتخذت منه العقاقير المطهرة والقاتلة للحشرات والمبيدة للبعوض والذباب مثل الـ DDT وغيرها ، والهرمونات الجنسية والفيتامين (ى) وبعض أنواع الصابون ، وأصناف لا عداد لها من الدمى المختلفة الأشكال والأنواع .

وتناولته الكيمياء فصنعت منه السيلوفان والسيليلويد والمخصبات الزراعية والاسمدة وغير ذلك ، مما حلّ محل الحجارة والصلصال والمعادن والزجاج والصوف والقطن والحرير

وسائر المنسوجات. وعلى الرغم مما وصلنا إليه من كثرة الصناعات المرتكزة على الخشب، فان المستقبل يخبىء لنا اضعاف اضعافها ستستخرج من هذه المادة التي تجود الطبيعة بها على الانسان في كل بقعة من بقاع الأرض بشكل دائم ومستمر وبدون انقطاع، حتى ليصح لنا أن نقول إننا سندخل العصر الخشبي الذي سيمنحنا كل ما نحتاج إليه ونصبو له، وكل الضروريات والكماليات وفوق الكماليات.

﴿الخشب يوجد في كل البلاد﴾ يعد الخشب الآن من المواد الأولية التي لا غنى عنها، والتي تموّن كل حاجيات الحياة الانسانية، فيقدم الغذاء للانسان والحيوان، وهي في العالم الآن المصدر الثاني لخيوط النسيج التي تكسو عدداً وافراً من بني البشر، وسيأتي يوم تقدم فيه الكساء لمعظم أهل الأرض، كما تقدم الآن للمهندسين المعماريين كل ما هم في حاجة إليه لاقامة الأبنية والدور والقصور وما إليها.

﴿الخشب يملأ الأرض﴾ وعلاوة على ما يجده الانسان في المساحات المهملة من الأرض من الفحم الحجري والحديد والبترول وسائر الثروات المعدنية العديدة، توجد في عالمنا من الغابات ما تبلغ مساحتها أربعون مليار فدان، أي ما يوازي ربع مساحة الكرة الأرضية، وهي زاخرة بالأشجار الخشبية الباسقة، ولم ينتفع حتى الآن إلاّ بجزء صغير من أخشاب هذه المساحة الهائلة، ويكفي للدلالة على عظم هذه الغابات واتساعها أن نقول، إن مساحة ما هو موجود منها فقط في بقاع الخط الاستوائي وفي القطبين تبلغ مساحة أمريكا الشمالية بأسرها بما فيها كندا والولايات المتحدة والمكسيك وما يليها جنوباً، وأن فدانين من الغابات الجيدة الأشجار يدران سنويًّا من خيوط المنسوجات اضعاف ما يدرّه فدانان من القطن، كما يعطيان من السكر مثلما تعطي نفس المساحة اذا زرعت بنجراً أو قصباً.

﴿الخشب لا ينفد﴾ وليست الغابة حقل معادن ينفد ما فيه من كثرة الاستنباط، بل هي أرض للاستغلال، على شرط أن تراقب هيئة منظمة قطع الأشجار وزرع غيرها، وبهذه الطريقة يستطاع الحصول بشكل دائم على الخشب اللازم لجميع الصناعات والمواد التي يحتاج إليها الانسان في كل زمان ومكان.

ولكن مما يؤسف له أن معظم الغابات في جميع أنحاء العالم غير خاضع للرقابة المنتظمة، فقطع الأشجار يسير وفقاً لرغبة كل انسان، كما ان زراعة الشجر ليست مما يعتد به، وهذا

يدل على ان مدنيتنا الصناعية لم تعرف بعد كنه المعرفة حقيقة المادة الخشبية ، وما يستطاع جنيه من ثروات الغابات التي لا تعد ولا تحصى ، فالانسان في مدة تاريخه القصير على وجه البسيطة ، قد حوّل الى بقاع قاحلة ، لا زرع فيها ولا ضرع نحو عشرين مليار فدان من الغابات ، أي ما يصل الى ثلث مساحة الغابات التي أوجدتها الطبيعة ، ويوجد الآن من التبذير في الأخشاب التي نحتطبها ما يعد خسارة جسيمة لحياة البشر الاقتصادية والصناعية ، فمن بين كل أربع شجرات تقطع شجرة واحدة فقط تصل الى المستهلك بكل ما يجني منها من الفوائد العديدة ، والثلاث الباقيات تذهب هباء منثوراً ، كأن تحرق أو أن تمزق ارباً دون فائدة ، أو أن تسقط نفايا هنا وهناك

وهذا الشر الذي نعده مستطيراً يأتي من اعتقاد الانسان العادي ان الخشب لا يصلح إلاّ للوقود أو للعمار . وحقيقة الواقع ان الخشب له من المنافع ما ليس لمادة أخرى من المواد الطبيعية ، وفي استطاعتنا أن نؤكد أن هذه المادة اذا استعملت في خدمة البشر من الوجهة العملية الحقيقية ، أمكنها أن تزيل من العالم كل أنواع الشقاء ، لأن استغلال جميع مصادر الغابات من شأنه أن يحدث في المعمورة ثورة عالمية مؤسسة على السلام والرخاء والرفاهية .

وقد يعتقد البعض أن هذه النظرية غير واقعية ، أو لا تقبل التحقيق ولكن الكثيرين من الذين تعمقوا في درسها يعتقدون بصحتها وحقيقتها ، وانه في الاستطاعة اخراجها من حيز الفكر الى حيز العمل ، هذا اذا بذلنا شيئاً من الجهد ، وبعضاً من الروية .

﴿أوجدوا صناعة غابية﴾ اننا في هذه الأيام نبعثر الجزء الأكبر من ثروة الغابات ، وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث يعمل حساب دقيق لكل شيء مهما تفه ، فان الأمريكيين يبعثرون من ٤٠ الى ٧٠ في المائة من هذه الثروة ، اذ عوضاً عن أن يكون في العالم صناعة تسمى الصناعة الغابية ، يوجد فقط مصانع متفرقة منها ما هو للورق ومنها ما هو لنشر الألواح الخشبية ، ومنها ما هو للفحم ، وغير ذلك مما يتفرع من خشب الأشجار .

واذا ما جمعت هذه المصانع وضمّت إلى بعضها فان أشجار الغابات تفي بحاجاتها كلها ، ويبقى منها جزء كبير ، كان يذهب جزافاً يستعمل في صناعات لا عداد لها ، نذكر منها المعاجن والبلاستيك والورنيش والألوان ، والفحم ، والموازل الكهربائية ، والمقابض والخل والأنبذة . والروائح ، ولا سيما الكحول المستعمل في حاجيات الحرب ، والا

يستخرج من القمح والدقيق بكميات هائلة ، ومن ألواح الخشب المعدّة للبناء ولصنع الأثاث ، إذ في الامكان استخراج هذا الكحول من نفايات الخشب التي لا يدري أصحاب المصانع كيف يتخلصون منها ، ومن السوائل التي لا قيمة لها والتي تخرج من مصانع الورق .

إن نشارة الخشب التي تكنس مع التراب من أرض مصانع النشر في الاستطاعة ايجاد منها علف للحيوانات غني بالبروتين ، في مقدرته أن يغذي عدداً وافراً من حيوانات الذبح الصالحة لغذاء الانسان ، كما ان استخراج الكحول الخاص بالمواد الحربية ، عوضاً عن استخراجه من القمح والدقيق من شأنه أن يوفر للعالم سنويًّا ملايين القناطير من هذين الصنفين الحيويين للجنس البشري في طعامه اليومي ، فيرخص سعرهما المرتفع ، وتزول المجاعات المخيفة التي حدثت بعد الحرب العظمى ولا تزال تحدث في كثير من بلدان العالم ، ولا سيما في القارة الأسيوية .

إن الصناعة الغابية اذا أحسن ترتيبها وادارتها في استطاعتها أن تغيّر مجرى حياتنا الاقتصادية ، وتمنع الكثير من البلاء الحال ببني البشر ، اذ لا يوجد في أوربا كلها بلد ينتفع الانتفاع الكلي بثروته الغابية ، اذا استثنينا السويد . فهذه الدولة تسنى لها طيلة الحرب العالمية الأخيرة ضم أطراف مصانعها وتوحيد العمل فيها فانتفعت الى أقصى حد بثروة الغابات فيها ، دون أن تترك شيئاً ولو تافهاً من أخشابها يذهب هباء ويضيع سدى ، فصنعت من الخشب الأطعمة التي لا عداد لها وعلف الحيوان والسكر والنشاء والكحول والخل والنبيذ واللحم وخيوط الغزل والحرير الصناعي والمعاجن التي يصنع منها أصناف وأنواع من الحاجيات لا تقع تحت حصر ، حتى أنها ألغت بطاقات الطعام في منتصف الحرب ، واعدت من الأغذية والأطعمة أكداساً مكدسة اصدرتها الى جاراتها النروج والدانمرك وسائر البلاد الأوربية حالما تحررت من نير النازية الألمانية ، لدرجة قيل معها إن غابات السويد أنقذت البلاد من الاختناق الاقتصادي .

ويجب علينا الاعتراف أيضاً أن هناك عوامل أخرى ساعدت في هذا الانتعاش ، غير أن الفضل الأكبر يعود على غابات السويد وحسن استعمال أشجارها أو عدم التفريط في أية نفاية تسقط من الأخشاب عند استهلاكها .

✱ الغابات مماثلة لذهب الأرض وبترولها ✱ الشقاء مخيّم على القارة الأسيوية ، والمجاعة تفتك سنويًّا بمعظم أهلها مع أن نصفهم يعيش في الأراضي التي كانت في الماضي من أخصب بقاع الأرض ، لكنهم لاشوا الغابات التي كانت هناك فنضبت الينابيع واكتسحت الأمطار الطمي الذي ينتشر فوق الجبال ، وجرفت الفيضانات الطين والوحل واحلتهما في

الأراضي المزروعة فأتلفت ما فيها، وأنزلت بخصبها الدمار والبوار.

يدّعي البعض أن مدنيتنا الحاليـة تتطلب دحر الغابات والتخلص منها واحلال العمار محلها، والحقيقة ان مدنيتنا تقتضي العناية التامة بالغابات، وزرع الأراضي البور بالأشجار الخشبية، لأن العصر الذي نتجه ليس عصر البترول ولا الذرة، بل عصر الخشب الذي سيأتي يوم نستخرج منه ان لم يكن كل حاجياتنا فجلها، لأن الغابات اذا انتفعنا منها جيداً تماثل تماماً معادن الذهب والبترول، بل تفوقهما اضعافاً مضاعفة، لأن هذين الصنفين ليس فيهما نفع في حد ذاتهما، فهما واسطة ووسيلة، بينما أن الخشب مصدر لكثير من المـآكل والحاجيات التي تصنع منه، وتؤخذ من مادته نفسها.

❀ الغابات لم تزل وافرة في العالم ❀ ومن حسن حظ الانسان أن بقاعاً فسيحة في الأرض لم تزل عامرة بالغابات، إذ يوجد نحو ثلاثين مليار فدان من الغابات الغبياء العذراء في خط الاستواء وما تحته في أفريقيا وأمريكا اللاتينية، علاوة على ما يوجد منها في آلاسكا ومنشوريا وسيبيريا الروسية.

وهذه الثروة الخشبية لا ينضب لها معين، فهي ليست معادن ولا بترولاً يأتي عليها يوم تنفد فيه وتجف، بل هي قابلة للزيادة والاتساع إذا زرعت مقابل كل شجرة تقطع شجيرتان أو أكثر، وفي الاستطاعة تحويل الصحاري الجرداء الى غابات غبياء بقليل من الجهد وبجزء من المـال الذي ينفق على التسلح وابتكار آلات الخراب والدمار، فتصبح هذه الأراضي الجرداء جنات خضراء فيحاء تدر على أهلها اخلاف الرزق، فتنتفي الحاجة، ويزول الفقر، ويملأ كل انسان بطنه بالمـآكل دون أن تكون هناك مجاعة ولا قحط، ولا عوز ولا متربة.

ولكن هل يعود الانسان الى صوابه، ويحكّم عقله في أموره وشؤونه، ويميّز صالحه من طالحه، ويعرف ما يضره وما ينفعه، ويقلع عن غيه، وينبذ فكرة الحرب، وينصرف الى التشييد والتعمير عوضاً عن التخريب والتدمير؟

نقول: لا، والأسى يحزّ في نفسنا ويمزّق نياط قلبنا.

(مترجمة عن مجلة ايكو الفرنسية)

لوعة الذكرى

للأستاذ عدنان مردم بك

يهتف القمريُ من برج الجوى   كلما هاج له شجواً غرام
وله من رقة الشكوى إذا   غلب الشوق عتاب وملام
فترى للغصن في رأد الضحى   نفضة المضنى إذا وافى الحمام
والأزاهير عيون فُتِّحَتْ   للهوى والطل من صفو مدام
أيقظتها منيّة فانتبهت   وعلى الأهداب للذكرى ارتسام
نظرت رَبّثاً فشبت لوعة   فاض منها الدمع واعتاد سقام
ما ممّمنا نظرة عن هدف   اخطأته ولكم طاشت سهام
الهوى كأس أدارتها يد   للصبا والناس من سكر نيام
وهمس الريح آهات إذا   غمر الاطباق في ليل ظلام
وأريج الزهر أنفاس الصبا   حين يذكي جامحَ الشوق ضرام
عبقت في الروض من أنفاسه   نفحة طابت لحياها الغمام
أحيت الذكرى فخارت دمعة   في كوى العين وحنّ المستهام
واستفاق الصب من ترنيقه   ينفض النوم كما ارفضّ الحسام
ما على القلب إذا عاوده   من رؤى الماضي جنون وهيام

◆

تنشد الروح السموات العلى   كلما انجاب عن النفس ركام
وتراها لا تني من لوعة   ترمق الأفق وللدمع انسجام
كلما همت لترقى سدرة   فلها من شهوة الجسم لجام
كهيض الجنح حالت دونه   وارتقاء الجو أدواء جسام
فطوى الضلع على الكسر وفي   صمته ان عزّه النطق كلام

انهاض المجتمع

هندسة الماء في مصر

— ٢ —

للاستاذ حبيب عوض الفيومي

﴿ وادي الريان ﴾ وقد كنا قرأنا منذ سنوات أنهم شارعون في جعل وهدة وادي الريان — جنوب غرب الفيوم — مستناة يحتجز فيها قدر ما تسع من فيض النيل عند كل ارتفاع له على أن يسقى به جُرُز الأرض في الشمال بعد الانخفاض. وهذه هي سنوات طويلة قد مضت ولم يتحقق تخزين المـاء في ذلك الوادي مع ان الأشكال الهندسية. كما سمعنا. والرسوم التي تسبق العمل قد أعدت وصدر الأمر بإنفاذ ما فيها وإمضائه، ومع ذلك فإلى هذا اليوم لم ينجز هذا العمل. لا بل قرأنا منذ حقبة أن أصحاب هذا العمل قد بدا لهم. وأنهم يخشون على بلاد الفيوم من الغرق اذا امتلأ وادي الريان بالمـاء. وان التوقف المعهود في جميع أعمالنا والتسويف المألوف فيها. قد دب دبيبه الى هـذا العمل. وأنهم. كدأبهم في كل عمل يريدون إبطاله أو توقيفه. قد استقدموا خبيراً يأتيهم من بلاد بعيدة ثم يفحص الأرض في وادي الريان ثم يخبرهم عن طبيعة هذه الأرض. وهل هي من الصخر الصلب الذي لا ينفذ منه الماء أم إنها رُكام متخلخل لا يلبث الماء ان يتسرب منه فيجد له طريقاً الى منخفض الفيوم. وهذا عجيب وأيم الله. فلو كان قاع ذلك الوادي من الصخر الناري لما اطمأن انسان محتاط الى أنه سيحفظ الماء حفظاً تاماً لا يعتريه التسرب ولا النز. فلا بد من أهوية وتجاويف مطمورة في صميم الصخر ولا بد من شقوق واخاديد تحدثها الزلازل والأمطار وأشعة الشمس. فما بالكم والقاع هناك طبقات متطارقة من عقد الرمل المتماسك أو الحجر الأبيض الذي هو مواد عضوية تخلفت وترسبت من الحيوانات البحرية كالمحار والودع. ولماذا لم يتفكروا في هذا ويحسبوا حسابه قبل الاعلان عن العمل وقبل

إعداد الرسوم وقياس الأرض . وقبل ابرام العقود بين الحكومة وبين الأهلين الذين سيمر بأرضيهم الماء . أم كانوا يظنون أن قاع ذلك الوادي حوض مصنوع من الساماں (الاسمنت) فلما علموا أنه أرض ككل أرض فزعوا الى الخبير الأجنبي يستشيرونه فيما يعملون . وهبه قال لهم إن الأرض هناك متخلخلة . وسيقول لهم ذلك . فهل تراهم يعدلون عما أزمعوا ويتحللون من تحقيق ما أجمعوا . واني أقول لهم إن الوقت نفيس جدًّا كنفاسة الأرض التي تزرع . وإن المجتمع الذي نحن فيه والذي ننتمي إليه يحتاج الى هندسة في الزمن قدر احتياجه الى الهندسة في الأرض . والسنوات التي تنقضي على أرض بور يراد زرعها ثم لا تزرع يكون انقضاؤها ضياعاً لغلات تلك الأرض التي كان يجب لها أن تزرع حتى كأنها زرعت ثم ضاعت غلاتها وضاع معها ما كان يمكن أن تحييه من مال ، وما يمكن أن تحييه من أنفس وما تعمره من ديار ، فليس الوقت فراغاً كما يظنون ولكنه عند المصلحين وعند مصلحي الأرض خاصة أرض تغل وأموال تجبى ونفوس تحيا. ومن لم يهندس الزمن ويستغله بحسن التقسيم والتدبير فان العجز عن أداء كل عمل يكون به أخلق وله ألزم . إن الأمر اليوم أمر تدارك حياة وتعجيل مؤونة لشعب حريص على الحياة متلهف على المؤونة . فاذا كان وادي الريان لا يصلح أن يكون خزاناً للماء فانه لا شك صالح للزرع بما فيه من هائل الرمل وبما يجلبه النيل اليه من الغرين الخصيب . فلأن يكون أقليماً يزرع ، خير للناس من أن يكون خزاناً يتبخر ماؤه من أعلى ويتسرب من أسفل . فلنبادر إذن بالعمل ولنجعل الماء يمر في حروفه العليا وحوافيه ثم ينزل ترعاً وجداول الى أوساطه ثم الى قيعانه . والمثل الأعلى لهندسة الماء هنا في مصر . حيث يهبط الماء إلينا من علٍ أن يكون الماء الراوي أعلى من الأرض كما كان التصريف من أسفلها ، وفي تحقيق ذلك تحقيق لفائدتين عظيمتين أولاهما : أن يكون الماء آتياً من أعلى موضع فهو لذلك سيعم أوسع مساحة . والأخرى : أن يصبح مستقى كل أرض سهلاً رفيقاً فيستغني الزراع عن سقي الآلات وتبقى لهم دوابهم موفورة القدرة نامية الأجسام . لا كما يصنعون اليوم إذ تخط الترعة في موضع كان أكثر ملاءمة للمصرف ، فأما والأمر اليوم كما نرى فلا رأي إلا إعمال الحيلة ، فان كان ماء النهر منخفضاً عن مستوى الأرض التي يمر بها فلتكن سقي تلك الأرض من جدول يؤخذ من أعلى النهر حتى اذا حاذى الجدول الأرض التي ترتفع عن النهر بعد مسافة ما . كان ماء الجدول أعلى منها أو على مستواها . وهكذا

دواليك في كل أرض . مع الاستعانة على رفع مستوى الماء بالسكور والقناطر ذات الأبواب ومع اجراء الترع الكبرى التي تخط بعد ذلك في الحروف العالية حيث تجتاز أعلى ما يمكن اجتيازه من مشارق الصحراء ثم تنحدر منها الى مزارع الوادي ومهاويه وحدوره من عن يمين وشمال كلما أمكن ذلك . ولئن تسرب الماء من وادي الريان الى الفيوم بسبب تصريف الماء في قاعه عند زراعته فلا ضير من ذلك ففي أسفل الفيوم بحيرة في وسعها أن تتلقى كل تصريف يهبط إليها من وادي الريان . فليعجل من بيدهم أمر هذا العمل بانفاذه وانجازه ، فان زراعة وادي الريان خير من جعله خزاناً . أوليس يعد الخزان لسقي المزارع ؟ فما بالهم يجعلون خزاناً ما يصلح للزرع . وإنني أربأ بمواطني وبتقديرهم ووزنهم للامور ونحن في منتصف القرن الحادي والعشرين بعد المسيح أن يرتكبوا نفس الخطأ الذي تلافاه أمينمحات الثالث قبل نيف وثلاثين قرناً . فقبله كانت الفيوم بحيرة لاختزان الماء . وكانت من عمل الطبيعة . ولكنه رأى أن المنخفض الذي يمكن زرعه يكون زرعه خيراً للناس من تركه خزاناً للماء ، فأقام قنطرة اللاهون في أول منخفض الفيوم من الزاوية الشرقية الجنوبية فتحكم بذلك في الماء الذي يهبط إليه من الفرع اليوسفي ، ثم قسم أرض الفيوم الى قسمين متعادلين فقسم منهما وهو الغربي الشمالي جعله خزاناً للماء يملأ في أيام الفيض ، والقسم الآخر وهو الشرقي الجنوبي وأرضه أعلى من القسم الأول فقد جعله ارضاً مزروعة . وأقام بين القسمين سداً عالياً ضخماً لا يزال أثر منه قائماً الى اليوم بين قريتي منية الحيط وشدموه ، ويبلغ عرض هذا السد خمسة أمتار على التقريب وقد تزيد أو تنقص وهو مبني بالحجر الابيض وفيه أبواب عالية كانت تفتح وتغلق وهم يستعملونها الآن منفذاً للماء النازل الى بحيرة قارون .

◆

ولقد ذكرت أن المثل الأعلى لري الأرض في مصر أن يكون الماء أعلى من الأرض إذ هو آت من أعلى ولأضرب مثلاً على ذلك ، الترعة الابراهيمية فانها تجري الى جانب النيل وليس بينها وبينه ما يزيد على الف من الامتار بل انها لأقرب اليه من ذلك في بعض المواضع . ولئن كان ماؤها يرتفع شيئاً ما عن ماء النيل فهي لامتدادها في بطن وادي النيل لا تسقي الا أقل بساط من الأرض . وهذا خطأ جسيم ونقص في التهندس . فقد كان أيسر ما يوجبه الانتفاع بهذه الترعة ، ومأخذها آت من بعيد ، أن يأخذ ماؤها

طريقه سمت الصحراء . ثم يتجه من الجنوب الى الشمال إما في حافتها أو دون الحافة بقليل في أول الأمر ثم في صميم الصحراء كلما كان مستوى الماء مع مستوى الحدود يسمحان بذلك. وإذا كان الأمر يحتاج إلى تعميقها في أول الأمر . فانها لن تلبث بعد بضعة آلاف من الأمتار أن يقل عمقها ويقرب قاعها لأن هناك من الحدود مع طول المسافة ما يغني عن التعميق المتلازم ومتى توغلت في الصحراء فانها كانت ترويها مع ما ترويه الآن من الأرضين . وهذا وان كان خطأً جسيماً إلا أنه من الممكن تلافيه ولا سيما في الصحراء الغربية التى تتاخم المنيا وبني سويف. والفيوم أرض فضاء ثرياء تعلوها الرمال الناعمة الدقيقة ولا يزيد ارتفاعها عن الأرض المزروعة إلاّ قليلاً جداً . هذا مع اتساع بسائطها التي لا تحد . وليس على من شاء إلاّ أن يشاهدها بنفسه فما هي الا بواح أو قراح ممهود غير محدود . وليس فيه نشز ولا أخدود . فما كان أغناها وما كان أخصبها من أرض لو توسطتها ترعة فروتها فنقلتها من الوحشة الى الأنس ومن الخراب الى العمران . واني أقترح أن تشق ترعة متوسطة الاتساع تأخذ من الفرع اليوسفي إزاء أول السهل المنبسط غرب مديرية المينا . بعد اقامة قنطرة عالية على اليوسفي ترفع منسوب الماء أمامها ثم تتوغل في الصحراء غرباً مدى عشرة آلاف متر أو نحوها ، ثم تتجه الى الشمال على أن يكون بينها . على مدى جريانها . وبين الأرض المزروعة الآن تلك الآلاف العشرة من الأمتار حتى تنتهي الى غرب قرية سدمنت في مديرية بني سويف حيث الفضاء المتقاذف من الأرض ذات التربة الميثاء التى تسوخ فيها الأقدام . فاذا وصلت الى غرب سدمنت انحرفت الى اليسار حيث يكون اتجاهها الى الغرب الشمالي ثم انحرفت شمالاً وانحدرت الي منخفض الفيوم من جنوبه الغربي ثم تجري على حافة المنخفض . على أن تتفرع منها الفروع من مبدئها الى منتهاها فتروى بذلك ما لا يقل سطحه عن مائة ألف من الأفدنة جنوب غرب الفيوم تقع ازاء نواحي منشاة عبد المجيد والغرق ثم بعد قليل ازاء قرية قارون . فهذا مشروع جليل الأثر يحيي من موات الأرض قرابة مائتي ألف فدان في المنيا وبني سويف ومائة ألف في فضاء الفيوم ثم هو مع ذلك قليل التكاليف بحيث لا يكلف إلا أجر عمال الحفر أو ما يساوي بناء عمارة ضخمة أو عمارتين . لأنه سوف لا يمر بأرض مزروعة فتشتريها الحكومة من أصحابها وتدفع فيها مئات الألوف وسوف لا يستدعى الأمر توثيق مئات العقود مع الملاك أو آلاف المصادقات مع الوراث وما وراء ذلك من عناء طويل وبذل مال . واني لاعتقد بل أجزم أن أحداً ممن

يعينهم تدبير مثل هـذا أو تذليله لم يكلف نفسه مشقة الرحلة الى تلك الصحراء القاحلة فضلاً عن الضرب في أحشائها . ولمـاذا يقف عمل الوظيفة لدينا ينتهي في دائرة الاختصاص ولا يتجاوز ساعات العمل المرسوم . ولماذا يوجه أفكاره الى الصحراء وهو قائم بعمله الخالد الرتيب . بل لعلّ بعضهم يظن ان تلك النواحي ما هي إلاّ جبال شاهقة لا موضع فيها لمسيل من الماء . فهذ مجال العمل النافع متسع لمن يريد . أم كتب الله على مصر ألاّ يكون تدبيرها إلاّ من خلف المكاتب ومن وراء الحجرات . اذ لا يكون لأهلها من نفع . وانما يكون النفع للخبراء الذين يستدعونهم كلما دعاهم داعي الخروج الى الأرض . ثم لهؤلاء السادة الكبار الذين يعيشون في رغد عن العيش ثم هم يطلبون المزيد، والذين لا يعملون إلاّ للفلاح ثم هم لقاء أيسر عمل يعملونه من أجله يريدون مقاسمته الزاد الخسيس . فلو أنهم أفادوه بأعمالهم غنماً أو أقطعوه باجتهادهم أرضاً لكان لهم شيء من الحق ان يستغلوا ما أفادوا . فهلاّ قنعوا بما أعطاهم الله الى أن يفيدوا الناس باجتهادهم شيئاً حتى اذا أثمرت أعمالهم كان أجرهم أرضاً مغلة وغياضاً عامرة . هـذا وليست فضيلة الانسان على أخيه بالغنى وكثرة المال ، فالغنى ان هو الاّ جور وبغي متى وجد الى جانبه فقير . ولكن فضيلة الانسان في عمله وأدبه وفي قناعته بأن يكون له نصيب لا يزيد كثيراً على المستوى العام الذي ينتظم مواطنيه، فاذا كان المستوى هو الغني فليكن غنياً كمن غنوا وان كا كفافاً فليتكفف . وأخيراً ففضيلته في إحسانه لما يقوم به من عمل . وأنت ترى الفلاحين الذين تتاخم أرضهم الصحراء في المنيا وبني سويف قد استصلحوا ما جاورهم منها فهم يسقونه بماء شروب (ما يستنبط من باطن الأرض وهو وسط بين العذوبة والملوحة) وهم يستنبطونه بالسواقي التي تديرها الدواب غير أن ما يخرجونه من المـاء لا يكاد يكفي ري ما يزرعون ، بل ان ذلك الماء لميله الى الملوحة لا يصلح به كل ما يزرع فترى بعض الزرع يموت قبل نضجه إما لظمأ أو لملوحة الماء، وما يتم نضجه يكون ناقص النمو خسيس النوع .

[للبحث بقية]

الحياة الاجتماعية

في العصر العباسي الثاني

٣٣٢ – ٣٢٤ ه

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

كانت الدولة الاسلامية في ذلك الحين مؤلفة من عدة عناصر أهمها :

الأتراك : وكان لهم النفوذ السياسي في الدولة ، وقضوا على نفوذ الفرس والعرب جميعاً ، وتولوا شتى المناصب الرفيعة في الحكومة . وأخلاقهم الاجتماعية ضعيفة (١) ؛ وكان فيهم عبث بالأخلاق ، وشراهة في جمع الأموال (٢) ، وكانوا مشهورين بالجمال والنظافة ، فكثرت الجوارى الأتراك في قصور الخلفاء والأثرياء ، حتى كان كثير من الخلفاء من أمهات تركيات ؛ وطابع الترك حب الجندية والفروسية والانتصار لمذهب أهل السنة ، والبعد عن الفلسفة والجدل في الدين ، وحب المال وجمعه من أية سبيل ، مع عدم الرغبة في الاصلاح .

العنصر الفارسي : كانوا عماد النظام السياسي والاداري للدولة ، ولكن الترك أقصوهم عن منزلتهم في العصر العباسي الأول ، فأخذوا يدسون الدسائس ، ويدبرون المؤامرات ، ويرمون الى الاستقلال ببلادهم عن الخلافة ، وكانت الدولة تتأثر بهم في حياتهم العقلية الخصبة ، وعاداتهم وتقاليدهم العامة ؛ وكانوا دعاة الترف والمجون والحضارة ، وطابعهم حب السيادة والبذخ والقدرة على تنظيم إدارة الدولة وتشجيع العلوم والظهور بمظهر التشيع .

العنصر العربي : أقصى عن النفوذ في الدولة والخلافة ، وكان للمعتصم من ذلك

---

(١) ظهر الاسلام جزء أول صفحة ٣٢ (٢) المرجع نفسه صفحة ٣٤ ، ٣٥

أثر معروف ، وكان نفوذ العرب أظهر ما يكون في الشام والجزيرة حيث كوّنوا لهم هناك دويلات كثيرة ؛ وطابع العربي الزهو والاعتزاز بالنفس والفضائل والميل الى الأدب والرغبة في السيادة .

وهناك عنصران آخران كان لهما أثرهما في الحياة الاجتماعية في هذا العصر ، هما الزنج والروم :

أما الروم فقد كثر أسراهم في بيوت الخلفاء والأغنياء ، حتى كان بعض الخلفاء من أمهات تركيات ، وكانت الجوارى الروميات والغلمان الروم يملأون القصور ، وتمشقهم الشعراء ، فكان للبحتري غلام رومي اسمه نسيم (١) ، وكذلك كان لسواه من الشعراء ؛ ومن هذا العنصر : ابن الرومي م ٢٨٣ هـ .

وأما الزنج أو السود فكانوا يجلبون من سواحل افريقيا الشرقية ، وكانوا يعملون في الزراعة والصناعة وفي بيوت الطبقات المتوسطة ، وليس أدل على كثرتهم وخطرهم من الثورة التي هددوا بها الدولة (٢٥٥ — ٢٧٠ هـ) ، وكانت حرباً بين الأجناس ، وظلت حتى قضى عليها الموفق عام ٢٧٠ هـ .

◆

وكان الفرق بين طبقة الخاصة وطبقة العامة كبيراً (٢) ؛ والنفوذ والثروة في يد الخاصة من الناس مما يستلزم الترف واللهو والمغالاة في البنيان ، فقد أنفق المعتصم على بناء « سامرا » أموالاً طائلة ، وكذلك فعل المتوكل في بناء الجعفري وسواه من المباني التي أنفق عليها نحو خمسة ملايين من الدنانير ، وبنى المعتضد قصر التاج في الجانب الشرقي من بغداد وأتمه ابنه المكتفي ، وبنى المعتضد على بعد ميلين منه قصر الثريا الذي بلغ طوله ثلاثة فراسخ وأنفق عليه نحو نصف مليون من الدنانير ، ووصله بالقصر الحسني بسرداب تحت الأرض بلغ طوله ميلين وكانت تمشي فيه جواريه وحرمه (٣) ، وفي تهنئة المعتضد بقصر الثريا نظم ابن المعتز قصيدته :

سلمت أمير المؤمنين على الدهر   ولا زلت فينا باقياً واسع العمر

---

(١) معاهد التنصيص ص ١١٠ — مهذب الاغاني جزء ٧ ص ٩٤

(٢) راجع الطبقات الاجتماعية وحياتها في هذا العصر في التمدن الاسلامي (٢٠ — ٥٩ / ٥ ، ١٠١ — ١٢٩ / ٥) ،

(٣) التمدن الاسلامي صفحة ٩٣ و ٩٤ وظهر الاسلام ج ١ صفحة ٩٩

حللت الثريا خير دار ومنزل   فلا زال معموراً وبورك من قصر
فليس له فيما بنى الناس مشبه   ولا بناء الجن في سالف الدهر

ويصف في أرجوزته في المعتضد قصر الرباب فيقول :

فمن رأى مثل الرباب قصراً   كم حكمة فيه تخال سحراً
أبنية فيها جنان الخلد   لكل ذي زهد وغير زهد
تخبر عن عز وعن تمكين   وحكمة مقرونة بالدين
ومظهرات قوة الاسلام   على أعاديه من الأنام

وهكذا كان الترف والنعيم حظ عدد قليل ، هم الخاصة من الناس وبعض رجال التجارة والصناعة ، حين كان الفقر والبؤس والشقاء للعامة وهم أكثر الناس (١) .

وكان من مظاهر الترف في هذا العصر — كما ذكرنا — كثرة الرقيق ، حتى امتلأت به القصور ، فكثرت نسل الجواري واختلطت الدماء ، وأشاع هؤلاء الجواري فن الغناء ، كما نشرن اللهو والمجون بين شتى الطبقات .

ولتنوع الحياة الاجتماعية الى خاصة وعامة وترف وفقر ونسك ولهو ، كانت البلاد معرضاً للنحل ، ومجالاً لدعاية الجماعات السرية وأصحاب المذاهب الذين كانوا يمزجون الأغراض الاجتماعية بالمبادىء الدينية ويعالجون الترفيه عن الفقراء بالدعوة الى المساواة .

فكان فيها التشيع برجالاته ، والاعتزال بطوائفه ، والسنة باختلاف أقوالها ، والفلسفة بمذاهبها ، والعلوم الحديثة بأنواعها ، وطوائف الأديان الأخرى بمبادئهم وآرائهم .

وقد قامت جماعات تكافح الشك في الدين والمجون في المجتمع ويدعون الى الحياة الاسلامية بأخلاقها ومبادئها وسلوكها : ومنهم الحنابلة الذين كانوا يقومون بثورات كثيرة في بغداد لمحاربة المجون والالحاد .

---

(١) ظهر الاسلام جزء ١ صفحة ٩٧

احتضار امرىء القيس (١)

عرضٌ شعريٌّ درامي

للدكتور احمد زكي ابو شادي

الاهداء

الى الصديق عيسى خليل صبّاغ

يا منطقَ الموتى ! اليك هديةٌ   من شاعر عملوا على إخراسهِ
عُدّت مواهبه جنايةَ عصره   فتآمروا للحدّ من أنفاسهِ
وتفنّنوا في وأد كل كريمة   ويتيمة وقَفت على إحساسهِ
وتعقبوه وطاردوه ففاتهم   ودموعه طفحت بثورة كاسهِ
وأتى الى المنفى ، فما رحموا له   فكراً ، ولا قلباً يدقّ بياسهِ
حتى هرعتَ اليه تنقذ وشلةً   بقيتْ ، وترجعه إلى قرطاسهِ
وتُعنِّف الزمن الغشوم مهذّباً   لقياسه ، بل ضارباً بقياسهِ
ومقدراً غرر المآثر وحدها   لا حاسداً يختال في أدناسهِ
ومخلّصاً مثلي — الذي يا طالما   أصدى من الموتى ، ومن وسواسهِ
جُحدت عوارفه — وليس لمثله   مهما اسيء — سوى الوفاء لناسهِ

---

(١) من اذاعات صوت امريكا أخرجها وقام فيها بدور امرىء القيس الاستاذ عيسى خليل صباغ.

تمهيد

حين يفتخر العرب بتراثهم تتجلى أمامهم رؤي مجيدة من ماضيهم العزيز في جميع العصور ، وبينها أدب امرىء القيس وسيرته في النخوة والثأر للأبوة والشرف . وانها لسيرة جديرة بأن تستظهر وتمثل في كل مناسبة ، كما يتمثل بشعر ذلك الملك الفذّ . كان امرؤ القيس بوهيميًّا فنانًا ، وهب الشعر العربي كنوزاً من الجواهر النادرة التي بهرت النقاد في لغات شتى ، فترجمت وشرحت وعززت ، وكانت استشهاداً وغناء وانه ليمثل التفاني في سبيل فنه الذي أحبه وهو (الشعر) ، وكرهاً لتعلقه به طرده أبوه الملك حجر . ولكنه لم ينصرف عنه ، إذ كان شاعراً مطبوعاً أصيلاً مبدعاً من الطراز الأعلى ، حتى اذا قتل والده وبلغه نعيه وهو يشرب لم يجزع بل قال في حزم الرجال : —

« ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ، لاصحو اليوم ولا سكر غداً ، اليوم خمر ، وغداً أمر » .

ويحدثنا التاريخ كما يحدثنا شعر امريء القيس بالانتقام الرهيب الذي أنزله ببني أسد قاتلي والده وسالبي ملكه ، دون أن يعرضه اليأس أو الخوف أو قلة الأنصار ، عندما اتخذ قراره وإصراره ، فضرب المثل لكل جاد مهموم بقضية عليا يكرس جهوده لها . ولكنه لم يكتف بذلك ، بل ظل يسير في العرب يطلب النصر الأكمل واستعادة ملكه ، حتى ذهبت به همته الى القسطنطينية لمحالفة الأمبراطور جوستنيان Justinian والاستنجاد به على أهل الحيرة . ولكن ابنته أحبت أمرأ القيس الذي اشتهر باللطف وبجمال الطلعة . وكانت بينهما صلات غرامية ، فوشي به الى الأمبراطور ، وفطن أمرؤ القيس الى ذلك فأسرع بالعودة الى بلاده . وبعث الأمبراطور في طلبه رسولاً أدركه دون (أنقرة) بيوم ، ومعه حلة ذهبية مسمومة وكتب إليه : « إني قد بعثت اليك بحلتي التي كنت ألبسها يوم الزينة ، ليعرف فضل منزلتك عندي ، فاذا وصلت إليك فالبسها على اليمن والبركة ، واكتب الىَّ من كل منزل بخبرك » . فلما وصلت إليه الحلة اشتد سروره بها ولبسها ، فسرى فيه السم وتنفط جلده ، والعرب تدعوه « ذا القروح » لذلك ؛ وفي هذا العرض الشعري التراجيدي الذي يمثل مأساة ذات ثلاثة مناظر تتجلى العواطف التي جاشت بامريء القيس ابان احتضاره .

المنظر الاول

(في مقبرة بمدينة أنقرة بجيرة لحد لاحدى بنات ملوك الروم ، وقد رقد امرىء القيس متفيئاً ظل الاشجار في صباح يوم من أيار سنة ٥٤٠ م وهو يعاني آلام قروحه السامة)

امرؤ القيس : أجارتنا ! إن المزارَ قريب   وإني مقيمٌ ما أقام (عسيب)
أجارتنا ! إنا غريبانِ ها هنا   وكل غريبٍ للغريب نسيب !

*

آهٍ ، . وآه ! .... وما حرقتي   شكوى ، لكنها غضبةٌ للأسد
يا قسوة الدنيا ويا غدرها   لم تظلما مثليَ يوماً أحد !
أين يا (عمرو) أنت ؟
أين أنت يا رفيقي ؟
أمُتَـوارٍ علي تبكي ؟
أتذكر لما كنت تبكي محاولاً   نكوصي ، فهل بالدهر قد كنت أخبرا
ولكنني لم أرض إلا توثبي   دليلاً ، وجابهت الشدائد قسورا !

*

بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونه   وأيقن أنا لاحقان (بقيصرا)
فقلت له : لا تبك عينك ، إنما   نحاول ملكاً أو نموتَ فنعذرا !

*

يا قروحي ! أما شبعت ؟ فجسمي يتلظّى ، ولم يعد بعدُ غضّا
ساقطاً كالنشير من قطع النجم ، وقد ذابَ ساقط النجم ومضا
ليس لحماً ، ولا دماً ، بل ضياءً ، ورجاء طرحته اليوم أرضاً
يا قروحي ! لا ترحمي يا قروحي ! إن أعش كالتراب ضيماً وخفضا
ليس روحي بل ليس جسمي من الدنيا ، ومنها وددتُ لو كنت أنفى

(يغيب عن وعيه اعياء ، بينما الطبيعة الحنونة تفيض بموسيقاها المواسية)

امرؤ القيس (يستعيد رشده في اضطراب) :

تُرى هذه الأنغام ألحانَ ساحرٍ   وأوحَى حقب الأدهار براً بآمالي

وهل ذلك الطيرُ المفرّد شيمةً   نمت إليه ، لحنها بعضُ إعوالِ ؟
أهذا شُعوري أم وساوسُ ميّتٍ ؟   وهذا عياني أم هواجسُ بلبالي ؟

*

ولو أنّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ   كفاني ، ولم أطلب ، قليل من المالِ
ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثّلٍ   وقد يدرك المجدَ المؤثّلَ أمثالي !

*

(تسمع سقسقة العصافير مع بعض الموسيقى الهادئة)

عَفا (اللاتُ) عن طيرٍ أحبّ نشيدها   ولو كان سخراً بي لعجزي وإهمالي
ويا ما أحيلاها على أيّ حالةٍ   وما حفلت يوماً بهلكٍ وأوجالِ

*

كأنّ قلوبَ الطير رطباً ويابساً   لدى وكرها العنّابُ والحشفُ البالي !

*

(وتشتد عليه الالام ، ولكنه يتجلد ، ويغالبها بروحه اللطيفة المتعالية)

امرؤ القيس : ونادمت (قيصر) في ملكه   فأوجهني وركبتُ البريدا
(متوجعاً)   إذا ما ازدحمنا على سكةٍ   سبقت الفرانق سبقاً بعيداً

*

وقد طوّفتُ في الآفاق حتى   رضيتُ من الغنيمة بالاياب !

*

فيا شمس (النهار) ألا سبيلٌ   لما تدرينَ من حيل الظلام
لكم حاربته حرباً عواناً   وكان يفرّ منكِ بلا احتشامِ
فهل سيغولني إن غبتِ عني   أنا النجمُ المحطّم في الرغامِ ؟

*

أجيبيني ! أجيبيني ! فأني   أعاني من قروحي ما أعاني
وانْ شمختْ على الآلام نفسي   وملءُ شموخها أبقى المعاني
أعانيها وأكتمها كأني   أمينٌ ، حافظ سرّ الزمان

*

ويا هذي النوافح من شعاعٍ   ويا هذي الرواقصُ من دوالي

ويا هذي الأزاهرُ من بناتٍ   منمّمـة منوّعة الجمـالِ
ويا هـذي النسائمُ باسمات   طبعنَ ثغورهنّ على خيالي
أأنتنّ الشفاه أتى حبيباً   يُعزّيني ، وقد سمع ابتهالي ؟!

(يسمع تجاوب الطبيعة المنوع في ألحان شجية هادئة)

امرؤ القيس : إنّ النعاس يكاد يغلبني كأني من خصومه

(متثاقلاً وقد   يا طالمـا عاندته
غلبه النعاس)   يا طالما عاندته

(موسيقى نائمة حالمة)

المنظر الثاني

(يستيقظ امرؤ القيس في أصيل ذلك اليوم على آلامه المبرحة دون الانتفاع من نومه منذ الصباح، وقد بدأ يشعر بدنو منيته وتحولت ريبته الى يقين من غدر الامبراطور به)

امرؤ القيس :

أمضى (النهـار) ، وفاتني من شمسه   ذاك العلـوّ على السماء تلالا ؟
وكذاك عمري ... ما أرى (إصباحه)   أضفى ، ومن وهج (الظهيرة) نالا
تبع (الأصيل) هوى الصباح ولم أنل   مجـداً تألق في السماء وطـالا

*

اضحكي يا قروحي   ولتعضّي أديمي !
اضحكي من نزوحي   في غـرور النسيم !
ضاع عمري هبـاء   مثلما ضاع مُلـكي
ما درى من أسـاه   لو درى كان يبكي

*

وهج (الظهيرة) لم أره   وكذاك مجدي لم أره
كل الذي حولي مما   ت باسمٌ في مقبره
ما أحقر الدنيا لمن   رفع الحياة عن الشّـره !

*

فآهِ ! آه يا قلبي ! جحيم !   جحيم كل جسمي لا يخفّ
وحولي للربيع من المجاني   مشارع لا تضنّ ولا تجفّ
وأين يد لتطفئ بي ظمائي ؟   وأين الغانيات له ترفّ ؟

*

أيها الأضواء فوق العشب !   يا صفو الرحيق !
أنعشيني ! أنا كالمخمور غرّ   لا أفيق !
أسكرتني سُورة الحمّى   فأضللت الطريق !

(فاصل موسيقي شجي)

امرؤ القيس : يا ليت شعري أسُقيمى   عن غدر (قيصر) يُـنبي ؟
أذاك سمّ دفين   يحسّه خفق قلبي ؟ !

*

ماذا ؟ .... أحُـلّتك التي أهديتها   كانت ملوّثة بسُمّ قاهر ؟
يا بئس (قيصر) إن يكن إعجازه   تدويخ مغترب وقتلة شاعر
إنّا بنو الأفلاك ليس يحدّنا   وهم الزمان ولا الوجود العاثر
نبني الشرائع بالعواطف وحدها   ونعاف أحكام القضاء الدائر !

*

يا حياتي ! آذن الليل بأطفاء سراجي
ها هي الشمس تحيّيني وقد حان زماعي
ها هي الآلام قد خفّت وإن كانت تداجي
ها هي الأرض بدت تبتلّ من نثر الدّماع
قد بكت لي ، وبكاء الأرض أمي كابتهاجي
فأليها أنا ماض ، وتباريحي ودامي !

(يختم المنظر بلحن الغروب)

المنظر الثالث

(أشرف امرؤ القيس على الدور الاخير من احتضاره ، وقد قعد عن أية حركة ، وغربت الشمس ، ولكن الافق توهج بأصباغ الشفق ، وبقي هو وحيداً لا تحف به غير لحود الموتى ونبات المقبرة ونجوم السماء ، وقد صحا - بعد غفوة - الصحوة السابقة للموت) .

امرؤ القيس : من ترى ذلك الذي شطّ في النقش ونفّض الأصباغ فوق السماء
(في ضعف) هل دمائي هذي؟.... نعم.... بل دمائي أُهرقت في قروحي الرمضاء!

*

ولكنّ الظلام أراه يعدو   اليّ ، فهل تخوّف من ذهابي
تمهّل أيها الجاني ! تمهّل !   فللحمّى سلاسل لا تحابي
وضعفي مرغمي ، وعثار قلبي   كما عثر الصغير على انتحاب !

(فاصل موسيقي شجي قصير)

(ويتوالى الاغماء على امرىء القيس من سريان السم في جسمه ومن تأثير الحمى ، فيستيقظ وقد اشتد الظلام ورصعت النجوم السماء)

امرؤ القيس : وأنت يا نجومْ نوافذ الغيوبْ
(في ضعف مزداد) ما سرك المكتوم ؟ أنكبة القلوب ؟
تبدين كالعيون لكاسر الغيلانْ
وخاطري المجنون يرنو لها سكران !
وأنتِ يا نجوم . . . . .

(ثم يفقد امرؤ القيس وعيه ، فلا يستيقظ الا لحظة يلفظ فيها مع آخر أنفاسه مطلع معلقته الخالدة وكأنما يرثي نفسه به)

امرؤ القيس : « قفا ... نبك... من ذكرى ... حبيب ... ومنزل ! »
(في سكرة الموت)

النهاية

الدكتور أحمد زكي أبو شادي

الشموع

الطبيعية والصناعية

للأستاذ حسن محمد السكري

الشمع في لغة الكيمياء هو كل ما تركب من كربون واكسجين وايدروجين وأشتمل على أملاح عضوية لأحماض دهنية أشتقت من كحولات، أوزانها الذرية عالية. وقد يصحبها كميات ضئيلة من أحماض دهنية حرة، وكحولات وستيرولات أو هيدروكربونات.

ولكن مثل هذا التعريف غير جامع ولا مانع، لأن شموع النحل والكرنوبا والصينى وزيت مني القيطس — وهو سائل — تتفق تماماً مع هذا التعريف. بيد أن شمع البرافين وشمع الأزوكريث لن يقبلاه لخلوهما من الأكسجين أو الأملاح العضوية، وإن جرى العرف باعتبارهما شموعاً من حيث الخواص الطبيعية كالصلابة ودرجة الانصهار والزلاقة والشكل والصفات المطلوبة في الصناعة بوجه عام.

والواقع، يقضي بأن نقبل كلمة (شمع) بمعناها الواسع والمألوف لدينا، دون إعتبار لتركيبها الكميائي. وعلى هذا نطلق كلمة شمع، على كل مادة، كانت في شكلها وخواصها واستعمالها من مستلزمات الشمع.

﴿ تصنيف الشموع ﴾ : يمكننا أن نصنف الشموع المختلفة تبعاً لأصولها كالآتي : —

(١) معدنية (٢) نباتية (٣) حيوانية (٤) حشرية — وهذه الأصناف طبيعية. (٥) كيمائية وصناعية — وهذه وليدة البحث والتقدم العلمي في هذا العصر. وتشتهر مادة بأسمائها التجارية نظراً لتعقد تركيبها الكيميائي.

(١) **﴿ الشموع المعدنية ﴾** : وتشمل كل الشموع التجارية التي تستخلص من الأرض

كما هي، أو تشتق من مواد مصدرها الأرض، بعد عمليات التنقية كالبترول وقطران الفحم. وأهم أفرادها الآتي : —

(١) ﴿شمع البرافين﴾ — أكثرها استعمالاً ويستخرج من تقطير البترول وأنواعه النقية خالية من الطعم والرائحة، كما أنها أصلب وأقل شحومة ولونها أبيض. ودرجة ذوبانه ١٢٢ — ١٢٤ ف. وهو عديم التصبن والحموضة. وكثافته (٨٨٠ و. — ٩٩٥ و.) ويذوب في ثاني كبريتور الكربون ورابع كلورور الكربون وزيت التربنتين والكيروسين والزيوت الثابتة. (٢) الشمع الأمورفي — أو شمع البرافين اللابلوري ويمتاز باختلاف حجم وتركيب بلوراته، وأنه أصلب وأكثر مرونة من شمع البرافين النقي. ودرجة ذوبانه أعلى منه. وهو أكثر لاصقية وأقل لامعية وشحومة وله القدرة على تجميم الزيوت والمذيبات.

﴿شمع الأوزوكريت﴾ وهو شمع لابلوري يوجد بباطن الأرض في بولندا والنمسا وروسيا وأمريكا الشمالية قريباً من تجمعات البترول. ويظهر في الأسواق على ثلاث درجات تبعاً لمقدار تبييضه. ويمتاز بقدرته على امتصاص الزيوت والمذيبات. ودرجات الحرارة المنخفضة لا تسبب تكسره كشمع البرافين. ودرجة ذوبانه ١٤٩ — ١٧٦° ف وكثافته (٨٥ و. — ٩٥ و.) ويذوب في البنزين والكيروسين وفي زيت التربنتين بنسبة ٦ ٪ ولتقليل تكاليفه التجارية يغش عادة بشمع البرافين

(٤) شمع السرسين — وهو في الأصل شمع أوزوكريت منقى ولكن أصنافه التجارية تحوي ٥٠ — ٨٠ ٪ شمع برافين. وبعض عيناته الأوربية قد تحتوي قلفونية أو ألوان تحاكى شمع النحل. وتختلف شموع السرسين في اللون بين الأبيض والأصفر وفي درجات الذوبان من ١٣٠ — ١٧٠° ف تبعاً لتفاوتها. وهو يذوب في نفس مذيبات البرافين.

(٥) ﴿شمع المونتان﴾ — وهو صلب متقصف، لامع السطح يستخرج من فحم اللجنيت بأوروبا الوسطى. والشمع الخام لونه بني قاتم، أما النقي فيميل إلى الاصفرار. ودرجة ذوبانه (٧٢ — ٩٢° س) وشمع المونتان يصعب خدشه بالأظافر ويذوب في النفط والتربنتين. ويعتبر بديلاً لشمع الكرنوبا.

(٢) ﴿الشموع النباتية﴾ : ومصدرها أنواع من النخيل كشمع الكرنوبا والأوري كورى أو الثمار كشمع اليابان أو الأعشاب كشمع الكانديلا أو الألياف كشمع الاسبارتو

والقطن أو الأعواد كشمع القصب . ونستعرض فيما يلي أهم أفراد هذه المجموعة :—

(١) شمع الكرنوبا — ومصدره بلاد البرازيل ويظهر في خمس درجات . وهو شمع لابلوري صلب جداً وله لامعية ورائحة طيبة . ويتصبن بالقلويات القوية . وهو شمع أساسي في كل اللمعات . ودرجة ذوبانه ١٤٨ — ١٩٦° ف .

(٢) شمع الكانديلا — نوعه النقي يمتاز بالصلابة وقابلية التكسر وله لامعية ورائحة عطرية. وتختلف درجة ذوبانه باختلاف نقاوته . ويذوب في التربنتين والبترول .

(٣) شمع اليابان — وتركيبه الكيميائي دهني ولذا نجده سريع التصبن بالقلويات وأحسن أصنافه المسماة كيناجومي وتشيكوساني . ويذوب في الكحول والبترول والنفط والتربنتين والتترالين ويصح استخدامه بديلاً لشمع النحل .

(٤) «شمع القصب» — وهو إنتاج ثانوي في عمليات صناعة السكر . ولونه قامق وله رائحة وهو أصلب قليلاً من شمع النحل ودرجة ذوبانه نحو ١٣٢° م . ولقد شاهدنا عيناته بالمعرض عام ١٩٤٩ بقسم شركة السكر .

(١) «الشموع الحيوانية» — وهي قليلة وأهمها شمع السبرماستي أو مني القيطس ويحصل عليه من دهن الحيتان ولونه أبيض شفاف ، سهل التكسر ، بلوري التركيب . درجة ذوبانه ٤١ — ٥٢° م سهل التصبن بالمحاليل القلوية ولذا يستخدم في كريمات التجميل .

(٢) «الشموع الحشرية» — وهي نتيجة افرازات حشرية معينة كشمع النحل والصين والشلاك .

(٣) «شمع النحل» — ويظهر على شكل كتل أو أقراص ولونه أصفر أو مبيض . درجة ذوبانه ١٤٥ — ١٥٨° ف وكثافة (٩٥ و . — ٩٧ و .) ويسهل خلطه بالشموع والدهون والراتنجات وهو سهل التصبن مع البوراكس بنسبة ٧ ٪ .

(٢) «شمع الشلاك» — مادة صلبة وخشنة وبنية اللون ولامعة تذوب في درجة ٧٤ — ٨٢° م .

(٥) «الشموع الكيميائية» — أو الصناعية وإليك أهم طوائفها حسب إشتقاقها الكيميائي .

(١) «الكحولات الدهنية» — وتشمل كحول السقيل والستياريل وشمع اللانت

وهي كثيرة الاستخدام في المعات والمستحلبات وكريمات التجميل .

(٢) ﴿ الأحماض الدهنية ﴾ – ومن أهم مشتقات الحمض الدهني شمع الاستيارين وهو خليط من الحمض الدهني مع شمع البرافين . ودرجة ذوبان الحمض الدهني النقي ٣ ر ٦٩ م وكثافته ٨٤٧ و . ودرجة غليانه ٢٣٢° م ووزنه الجزيئي ٢٨ ر ٢٨٤ .

(٣) ﴿ الزيوت المجمدة ﴾ بامرار غاز الايدروجين في الزيوت النباتيه أو الحيوانية ، من وجود عامل وسيط كمعدن النيكل أو الكوبلت ، تنتج موادتشبه الشموع . وشمع الأويال أساسه زيت الخروع المأدرج ولونه أبيض لؤلؤي . وهو صلب لا يذوب في المذيبات العادية ولكنه يستحلب مع الماء في درجة ذوبانه ٨٥° م .

(٤) ﴿ النفتالينات الكلورية ﴾ – وهذه الشموع ذات تأثير ضار وسام . ومن أهم مسمياتها التجارية شمع هالو وشمع سيكاي .

(٥) ﴿ الشموع النتروجينية ﴾ — وهي مشتقات نتروجينية معقدة للأحماض الدهنية ذات الأوزان الذرية العالية . وأهمها شموع الاكرا (ا ، ب ، ج) وهي لا تذوب في الماء ولكنها تذوب في الزيوت المعدنية الساخنة وكذا التربنتين الساخن .

(٦) ﴿ شموع آي جي ﴾ وكانت تحتكر صناعتها شركة فاربن الألمانية قبل الحرب الأخيرة ولكنها الآن أصبحت من المنتجات الانجليزية . وأساسها الكيميائي خليط لاسترات وجليكولات وخلافه ، لأحماض أشتقت من شمع المونتان وغيره ، فضلاً عن وجود صابون معدني ومحسنات أخرى . ولها ١٦ نوعاً تتميز عن بعضها البعض بأحرف هجائية وتشمل طوائف من الشموع الطرية والصلبة ، مما يستخدم في الأغراض الصناعية المختلفة .

(٧) ﴿ شموع سانتو ﴾ — وهي طائفة من الشموع الكربولية الصلبة وتبدأ درجات ذوبانها من درجات الحرارة العادية إلى ٢١٠° م .

هذا ولا تقتصر الشموع الصناعية على ما سبق ذكره ، فالعلم يلد العجائب كل يوم .

ام المراجع Commercial Waxes. By : H. Bennett.

دراسة وتحليل

الامير ابن سنان الحلبي

٤٢٣ — ٤٦٦ هـ

للاستاذ محمد علي هدية

— ١ —

أحاول أن أقدم في هـذه الكلمة الموجزة دراسة موجزة للامير ابن سنان الخفاجي الحلبي الشاعر العالم الأديب الذي أهمله الباحثون حقبـة طويلة من الزمان ، ولم يعنوا بدراسة حياته ، وآثاره الأدبية الرائعة . وابن سنان في رأينا مفكر وأديب من طراز نادر ، وهو فيما نرى من أجدر الأدباء والنقاد بالبحث والدراسة ، فهو شاعر مطبوع ، وكاتب موهوب ، وأديب ممتاز ، وناقد متذوق ، وعالم جليل من الذين خدموا البلاغة العربية خدمة لا تقدر بقيمة وإن كتابه « سر الفصاحة » لمن خيرة المراجع العربية في بحوث النقد البلاغي ، والأدب العربي ، وهو كتاب مشهور بين العلمـاء ، ومشهود له بالأهميـة والابتكار والخلق ، وقد أشاد ابن الاثير في مطلع كتابه ، بكتاب « سر الفصاحة » هذا ، ونوه بمنزلته في علم البلاغة ، كما تعقب آراءه بكثير من النقد والشرح والتحليل .

وقد ترك ابن سنان ديوانًا من الشعر القيم ، وأشعاره فيه مملوءة بالمعاني والأفكار العقليـة . وإن القارىء ليستشف من ورائها روحه الثائرة ونفسه الطموح ، وعزيمتـه الصادقة ، تحركها آمال وأحلام كبيرة في الحياة .

— ٢ —

ولد ونشأ وعاش ابن سنان في مدينـة حلب الشهباء ، عاصمة دولة الحمدانيين ، ومهد الفلاسفة والعلماء والأدباء والكتّـاب والخطباء ، والشعراء .

وكانت مركزاً من مراكز الحضارة العربية، وحفلت بأعلام الفكر والأدب في القرنين الرابع والخامس الهجري، وفيها عاش سيف الدولة الحمداني، وأبو فراس، وابن خالويه اللغوي النحوي المتوفي عام ٣٧٠ هـ، وعبد الرحيم بن نباتة المتوفي عام ٤٠٥ هـ وخطيب جيوش سيف الدولة المفوّه، وإليها هاجر أبو الطيب المتنبي الشاعر العظيم، والفارابي الفيلسوف المتوفي عام ٣٣٩ هـ، وبجوارها في معرة النعمان؛ ولد ونشأ وعاش المعري الشاعر الفيلسوف المتوفي عام ٤٤٩ هـ وهو شيخ شاعرنا ابن سنان.

ومن شعرائها، النامي والناشيء الأصغر، وأبو القاسم الزاهي، وأبو الفرج الببغاء.. وتلك هي حلب موطن ابن سنان — فضلاً عن بيئة الشام الأدبية عامة، التي تأثر بها ابن سنان، ومن حفلت بهم من أعلام الأدب والشعر والخطابة، كأبي طالب الرقي، والخليع الشامي، وعبد المحسن الصوري وأبي الرقعمق، وسواهم من الشعراء والخطباء.

هذه هي البيئة الأدبية التي عاش فيها ابن سنان، وتنقل في ربوعها حاملاً في أعماق نفسه نزعاته الحرة الصميمة، وطبعه العربي السليم الفطرة، الذي ورثه مع ماورث من أجداده وآبائه العامريين القيسيين، فلا عجب أن تبعث في نفسه هذه الوراثات حب الأدب وتذوقه والاجادة في نظمه إجادة فاق فيها أقرانه ومعاصريه.

— ٣ —

كان ابن سنان من سلالة بني حزن الخفاجيين أحفاد خفاجة بن عمرو بن عقيل. وهم قبيلة كبيرة لها تاريخها الحافل في الحياة العربية قبل الاسلام وبعده، وقد كان موطنهم في نجد ثم في جزيرة الفرات بالعراق، وقد رحلت فروع منهم إلى حلب، واستقروا فيها، لقربها من هذه البلاد، وشهرتها الأدبية والسياسية في التاريخ الاسلامي. ونحن لا ندري متى استقروا فيها بالضبط، ولعل ذلك قد كان في أول القرن الثالث الهجري، أو قبل ذلك بقليل، كما يرجح مؤلف كتاب «بنو خفاجة» وتاريخهم السياسي والأدبي الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي.

وقد تغنى الشاعر بمجد جده سنان الخفاجي العقيلي العامري الذي كان له مجده في قومه، فانظر إليه يقول في تهديد بعض خصومه:

مهلاً فإنك ما تعد «مباركاً» خالا، ولا تحصى «سناناً» والداً
بيت له النسب الجلى وغيره دعوى، تريد أدلة وشواهدا

ولا نعلم شيئاً عن ميلاد ابن سنان ، ولكننا نجد في ديوانه قصيدة نظمها عام ٤٤٣ هـ وفيها هذان البيتان :

وقور إذا طرقتني الخطوب   وحل من الخوف عقد النهى
بعشرين أنفقتها في الصدود   وجدت بها في زمان النوى

يقول إنني أضعت من عمري عشرين عاماً ، وأنا أقارع فيها الخطوب المدلهمة وقد آثرت فراق الآباء والأجداد ، في جلد وصبر ووقار . فعمره في عام ٤٤٣ هـ كان عشرين عاماً ، وعلى هذا يكون مولده حول عام ٤٢٣ هـ . ويؤيد ذلك رسالة كتبها ابن بطلان إلى صديق له عام ٤٤٠ هـ يصف له فيها حلب ويقول : « إن فيها شاباً حدثاً يعرف بأبي محمد ابن سنان الخفاجي ، قد ناهز العشرين وعلا في الشعر طبقة المحنكين (١) » .

— ٤ —

نشأ الأمير ابن سنان — كما سبق أن ذكرنا — نشأة علمية ، وأدبيـة كبيرة ، وكان من تلاميذة أبي العلاء المعري ، المقربين . وقد أهلته هذه النشأة ليكون فيما بعد : العالم الكبير ، والشاعر المبدع ، والمؤلف الذي لا تزال اللغة العربية تفخر بتراثه العظيم « سر الفصاحة » وبديوان شعره الذي يصوّر اباءه وطموحه ، وتطلعه الدائم إلى المجد والسلطان السياسي . وقد عاش في ظلال دولة بني صالح بن مرداس ، الكلابيين العامريين ومدح أمراءهم ورجال دولتهم بشعره ، وتوثقت صلاته بهم طول حياته الى حد بعيد . وممن مدحهم — من أمراء هذه الدولة — أبو سلامة بن صالح بن مرداس الكلابي ، وذلك حيث يقول : —

فتى وجد العز حيث الحمام   ومن دوحة المجد يجني الردى
مدحتك ؛ أخطب منك الوداد   إذا حاول القـوم منك الغنى
ولي في نجـاركم شعبـة   وفي الأفق بدر الدجى والسها

وهو في هذه القصيدة يرسم لنا صورة لنفسه الأبية الطموح ، ولمجد قومه وأسرته بني خفاجة العامريين — أبناء عمومة أسرة حلب الحاكمة من بني كلاب العامريين ، وقد اتصل بمعز الدولة الكلابي ، ومدحه بقصيدة ، منها : —

وآمالي مطوحـة بطـاه   ينازع دونهـا قدر مطول
وما يسمو الزمان إلى قراعي   وظل جنـابكم أبداً ظليـل

---

(١) رواها معجم البلدان في الكلام على حلب ، ونقلها عنه مؤلف « اعلام النبلاء » جـ ١ ص ٣٣٣

وفي هذه القصيدة – كما في سابقتها – يصوّر لنا طموحه ورغبته في المجد السياسي ونخار الولايات ، لا طمعاً في مال وثروة ، وهو يكرر هـذا المعنى في أكثر شعره ، وبحيث يظهر لك في وضوح وجلاء : —

يظن العـدى اني مدحتك للغنى   وما الشعر عندي من كريم المكاسب
أعني على نيـل الـكواكب في العلا   فأنت الذي صيرتهـا من مآربي

وقد سافر الشاعر من حلب، الى القسطنطينية عام ٤٥٣ هـ ، وهو في سن الحادية والثلاثين ، ولا ندري سبب هذه الرحلة ولا ظروفها .

وقد أرسل الأمير من هناك الى اخوانه في حلب أربع قصائد ، يقول في أولاها .

وا أسفي من رحلة طوحت   فيهـا الى الروم الأعاريب
قادني الدهر إليهـا ومن   يجـاذب الأقدار مغلوب

ومنها يمدح بني ملهم : —

ذوائب من عامر ضمهـا   بيت على الجوزاء مضروب
لهم إذا أمهم سائل   فن من الجود وأسلوب
أبعدني منك زمان له   في طلبي وخد وتقريب

وفي القصيدة الثانيـة من هـذه القصائد دعابة ورقة ، وخفـة روح أرسلها من القسطنطينية يداعب بها بعض اخوانه وأبناء عمومته ، وذلك حيث يقول : —

أأغيب عن حلب ثلاثة أشهر   لم تكتبوا فيهـا اليّ بلفظـة
قلتم شغلنـا بالحصار وصدنا   ما كان بعدك من معز الدولة
لو شئت أهرب مرة من عندكم   ما كنت أقصد غير قسطنطينة

ولا يزال به وحيه وإلهامه في هـذه القصيدة حتى يتحفنا بهـذا البيت البالغ حد الروعة :

صاح الغراب بنا ففرّق شملنـا   قد رمت فيه الخطوب فأصمت

وفي بحوث لا تزال خطية ، يعدها للنشر مؤلف كتاب « بنو خفاجة » الذي أشرنا اليه ، ما يشير الى أن هجرة الأمير ابن سنان هذه ، كانت لأغراض سياسية خاصة ، ولتوطيد العلاقات بين دولة « حلب » و « قياصرة الروم » في القسطنطينية ، لصد الغزو الفاطمي عن حلب .

[يتبع]

الثلج

واستعماله في الطب

للدكتور عبده رزق

للثلج منافع جمة في كثير من الحالات الطبية المتنوعة ، وليس كمخدر موضعي عند اجراء بعض العمليات الجراحية الصغيرة فحسب ، بل أيضاً في حالة وجود التهابات أو احتقانات وغيرها نظراً الى تأثيره القابض على الأوعية الدموية . ولا يقتصر تأثيره هذا على الطبقات السطحية من الجلد في المكان الذي يوضع عليه بل كذلك على الطبقات السفلى تحته على عمق بضع سنتمترات ذلك لأنه يضعف حاسية الأعصاب الرئيسية مع تفرعاتها في تلك المنطقة ويماثل في مفعول المخدرات الموضعية الأخرى المعروفة . والجراحون الأقدمون أنفسهم غالباً ما كانوا يستعملونه — بعد الضغط على العصب الرئيسي في المنطقة المراد اجراء العمليـة فيها — لتوقيف الدم وتخدير هـذه المنطقة في حالة بتر الأصابع مثلاً أو نزع أظفر أو استئصال كيس شحمي أو فتح خراج سطحي الخ... قبل اكتشاف المخدرات الحديثة .

ولكي يأتي الثلج بالفائدة المبتغاة يقتضي الانتباه جيدا وقت استعماله لكيلا يبقى مدة طويلة على سطح الجلد خوفاً من حدوث فقاعات أو حويصلات تتقيح أو تتقرح وتصير غنغرينا ، وأن يوضع دائماً بين كيس الثلج وبين الجلد قطعة من الكتان الأبيض أو الفلانلا منعاً لتجميد الثلج من جهة ، ولمص الرطوبة المتجمعة على سطح الكيس من جهة أخرى . فيملأ الكيس الى نصفه بالثلج المكسر قطعاً صغيرة بعد افراغه جيداً من الهواء الموجود فيه قبل سده ، ثم يوضع على المكان المقصود وذلك لمدة ثلاث ساعات .

حتى اذا ذاب ما فيه من الثلج يملأ من جديد ، وتكرر هذه العملية نهاراً وليلاً بحسب اشارة الطبيب المعالج . ولا يغفل عن ملاحظة الجلد الموضوع فوقه الثلج خوفاً من ظهور لطخ سمر أو بنفسجية اللون ، لأن في هذا دليلاً على البرودة الشديدة ، وفي هذه الحالة توضع طبقة أخرى من الكتان الأبيض أو الفلانلا بين كيس الثلج وبين الجلد .

ظروف استعمال الثلج

يستعمل الثلج سواء من الخارج أو من الداخل في ظروف معينة : —

أولاً — من الخارج : ١ — في حالة وجود اصابة بالتهاب السحايا الدماغية الحاد Méningite aigue ، وروماتزم الدماغ أو حدوث احتقان فيه . ففي مثل هذه الحالات يفيد جداً وضع كيس ثلج على رأس المصاب .

٢ — في الاصابة بسرعة ضربات القلب Tachycardie عند عصبيي الأمزجة أو عند المصابين بالجدرة الجحوظية Goitre exophtalmique : فيوضع كيس ثلج على منطقة القلب كمسكن ومقو لهذا العضو .

٣ — في الاصابة بالحمّى التيفية : الثلج في هذه الحالة أيضاً كثير الاستعمال ومفيد جداً ، خصوصاً عندما يخشى حدوث نزف في هذا المرض ، وكذلك حينما يخشى حدوث التهاب في عضلة القلب أو في صماماته . وفي حالات كهذه يوضع الثلج على منطقة القلب .

٤ — حينما يراد تهبيط الحمّى المركزية عند المصاب بحرارة عالية ، وفي مثل هذه الحالة يوضع كيس الثلج على الصدر .

٥ — وضع كيس الثلج على الرقبة : تفيد جداً هذه الطريقة عندما يراد تنظيم ضربات القلب وحركات التنفس .

٦ — كيس الثلج على البطن : كثير الاستعمال أيضاً في حالة وجود التهابات حادة في البريطون ، والتهابات الزائدة الدودية ، والتهابات توابع الرحم Annexites . وهكذا في حالة وجود التهابات ما حول الرحم Périmétrites ، ففي مثل هذه الحالات يوضع كيس الثلج باستمرار على المنطقة الملتهبة . واذا كان البطن مسطحاً يوضع عليه كيس واحد من الثلج ، واذا كان كبيراً أو مكوراً يوضع عليه كيسان . فكيس واحد في هذه الحالة لا يكفي لأنه يميل إما

الى هـذه الجهة أو تلك فيسقط على أحد جانبي البطن . والمهم في الامر أن يكون كيس الثلج ثابتاً في مكانه على الموضع الملتهب أو المؤلم .

٧ — في الاصابة بحمّى الشمس : المصاب بهذه الحمى تعتريه حرارة عظيمة وعطش شديد وجفاف اللسان مع احمراره ، وسرعة النبض وصداع ونبضات الصدغين وغشيان وقيء صفراوي ، وقد تؤدي هذه الحالة الى غيبوبة منذرة بالموت . فحيال أعراض خطيرة كهذه يفيد كثيراً وضع كيس ثلج على رأس المصاب ، أو ماء مثلج فيعود غالباً الى وعيه.

أما مدة استعمال الثلج على نحو ما تقدم فتختلف باختلاف مدة الاصابة ونوعها ، وعلى كل فيستحسن الاستمرار على استعماله حتى بعد زوال أعراض الداء بخمسة أو سبعة أيام ، وأحياناً أكثر من ذلك إن لزم الأمر الى أن يغدو البطن ليّناً من جديد . ولا يشعر بعد ذلك بأي ألم اذا كانت العلة موجودة في البطن . وفي الحالات المرضية الأخرى يعود ذلك الى رأي الطبيب .

ويمكننا كذلك استعمال وضعيات الثلج المشار اليها في حالة وجود فتق مختنق Hernie étranglée عند المصاب ، أو التهاب حاد في الخصيتين ، أو التواء في مفصل القدم Entorse . فاستعمال الثلج في مثل هـذه الحالات أيضاً مفيد جداً ويخفف كثيراً من آلام المريض .

ثانياً — من الداخل — : يكون ذلك في مكافحة القياءات ، والتقزز ونزف الدم من الأنف والحلق والمعدة والرئة ، أو لازالة التهاب اللوزتين . والمصاب بهذه الحالات يعطى الثلج لمصه أو لبلعه قطعاً صغيرة حتى تزول الأعراض . ويستحسن وضع قطع الثلج المشار اليها على قطعة فلانلا مشدودة فوق اناء فارغ زجاجي متوسط الحجم وليس في طاس أو صحن ، لأن الماء الذي يسيل من الثلج في هذه الحالة يذيبه سريعاً .

* * *

ما يهمك أن تعرف عن :-

العناصر المعدنية

ماهيتها وخواصها في جسم الانسان

— ٧ —

للأستاذ أسبيرو جبري

الكالسيوم

﴿الكالسيوم﴾ عنصر معدني أطلق عليه السر همفري دافي هذا الاسم لوجوده في الطباشير من الاسم اللاتيني كالكس ، ولونه أبيض لماع. ولكنه سرعان ما يتأكسد عند تعرضه للهواء ويصفر لونه .

والحجارة الكلسية منتشرة في كل مكان . ونحو سبع قشرة الأرض من الكالسيوم ، ومع ذلك فالحصول عليه في حالته الطبيعية نادر جدا . وقد أكتشف الأستاذ بوشر الفرنسي طريقة قليلة النفقات لاستخراجه. فصار من السهل الحصول عليه بثمن رخيص . وهو معدن قابل للتطريق أصلب من الرصاص وأخف من الألومنيوم . فالكبريتات تكوّن المرمر والجبس . والكربونات توجد في الطباشير والرخام . والمغنيسيوم في أحجار الدولوميت وفوسفات الكالسيوم تكوّن العظام ، أما الكربونات ففي قشرة البيض.

ويستخلص المعدن بطريق التحليل الكهربائي لمزيج من كالسيوم وكلورور الصوديوم المنصهر ، ويظهر في السوق على شكل أعواد معدنية نقاوتها ٩٨ ٪ . وهو سريع التفاعل مع الماء ، كما أنه يتحد مباشرة مع معظم العناصر .

﴿الكالسيوم في الجسم﴾ يوجد الكالسيوم في الجسم على هيئة فوسفات، وكربونات الكالسيوم في الهيكل العظمي . وعلى هيئة فلورور الكالسيوم بكمية صغيرة جداً في الأسنان

والغضاريف ، كما توجد أملاح الكالسيوم أيضاً مذابة في سوائل الجسم على هيئة بيكربونات حيث تؤدي عملاً مهمّاً في تجلط الدم (١) بمجرد خروجه من الجسم الحي . فعند حدوث جرح بسيط في أي جزء من الجسم يسيل الدم لمدة وجيزة. ثم لا يلبث بعد ذلك أن تتكوّن جلطة دموية على سطح الجرح توقف النزيف وتمنع سيلان الدم وهذا عمل الطبيعة في وقف النزيف ، ولولا وجود الكالسيوم في السائل الدموي لامتنع حدوث هذا التجلط . ويغلب على الظن أن التجلط سببه تكوّن مادة تعرف بالفبرين تنشأ من تفاعل أملاح الكالسيوم المذابة في الدم مع خميرة الثرمبين ، وكل مائة سنتيمتر مكعب من مصل الدم بها من ٩—١١ ملليجراماً من الكالسيوم .

ويقل الكالسيوم الذي في الدم عن المعدل، في حالات فقر الدم والحموضة والاجهاد العصبي.

ويتراوح مقدار الكالسيوم في جسم الانسان بين ٢ و ٢٫٥ ٪ بالوزن ، منها ٩٩ ٪ في الهيكل العظمي والغضاريف . وفي نسج العضلات بنسبة ٦ ملليجرامات فى كل ١٠٠ جرام من النسيج ، وفي الكليتين بنسبة ٢٠ ملليجراماً ، وفي الغدة الدرقية بنسبة ٣٤ ملليجراماً .

﴿العمل الذي يؤديه﴾ وقد أدرك الجراحون أهمية الكالسيوم في شفاء الجروح. ولذلك يحقنون الجسم في بعض الجراحات الخطيرة بمقدار من لبنات الكالسيوم لمنع ما قد يحدث من النزيف المتواصل الذي يعقب استخدام المشرط .

ومن المعروف أيضاً أن أملاح الكالسيوم لها تأثير واضح في انقباض عضلاتُ القلب. فكما أن أملاح البوتاسيوم تسبب انبساط هذه العضلات ، فقد تبيّن أن أملاح الكالسيوم تساعد على انقباضها . أي أن تأثير أملاح البوتاسيوم والصوديوم من جهة ، وأملاح الكالسيوم من جهة أخرى، هما اللذان يسببان انتظام حركة عضلات القلب .

والكالسيوم والفسفور يأتيان في المرتبة الثانية بعد ملح الطعام ويحتاج إليهما الجسم بمقادير وافية . ويستمر ما يحتاج اليه من الكالسيوم من الطعام الذي يمتصه ويستسيغه تحت تأثير فيتامين د الذي يمدّ الجسم بكمية صالحة لتكوين العظام .

﴿نقص الكالسيوم﴾ ونقص الكالسيوم في الجسم يؤدي إلى أمراض مهمة، منها الكساح في الأطفال ولين العظام في الكبار وتسوس الأسنان في الصغار والكبار . ووجود

---

(١) كتاب الاغذية للاستاذ حسن عبد السلام

فيتاميني د و ا خصوصاً الأول منهما أساسي جداً في عملية استساغة الخلايا للكالسيوم .

وفي الأعضاء التي يصيبها ضرر جسيم (١) بسبب نقص الكالسيوم في الطعام والأسنان والعظام . فالجسم عندما لا يجد كفايته من الكالسيوم في الأغذية يلجأ الى أكبر مستودع للجير في أعضائه وهو العظام ، فيعمل على سحب الكالسيوم منها كي يمدّ به العصارات الداخلية اللازمة لحياة بقية الأعضاء ومن حيث أن باطن الأسنان والعظام أقل صلابة من الميناء والطبقات السطحية فانها تعاني نقصاً في الكالسيوم أشد مما تعانيه الأجزاء الصلبة ويترتب على ذلك أن تنخر الأسنان وتتقوى العظام وتدق وتصبح سهلة الكسر .

وقد اتضح في البحوث في فرنسا أن ٩٢ ٪ من سكانها الذين تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة يشكون من نقص الكالسيوم ، وينصحون لعلاج هذه الحالة بتحسين طرق توزيع اللبن واضافة ٢٠٠ جرام من كربونات الكالسيوم الى كل ١٣٠ كيلو جراماً من الدقيق لصنع الخبز واضافة فيتامين « د » إلى المرجرين والسكر لجعل أقل نسبة لما يحصل عليها الطفل منه ٢٠٠٠ وحدة دولية و ١٠٠٠ وحدة للبالغ . وذلك لحفظ التوازن بين الفسفور والكالسيوم في الجسم .

ويقول الدكتور بار H. Barr (٢) « إن نقص الكالسيوم من الغذاء يؤدي الى انحطاط تدريجي في قوة العضلات ويؤدي إلى انتزاع بعض الكالسيوم من مادة الأعصاب ، مما يسبب آلاماً عصبية نيورالجية Neuralgie . واستمرار نقصه قد ينشأ عنه تصلب الشرايين في المستقبل والاصابة بالبول السكري ، كما يؤدي إلى تدفق بعض السوائل في المفاصل . ثم لا تلبث الغضاريف أن تتأثر أيضاً بهذا النقص فتضمحل تدريجياً »

فالكالسيوم ضروري للاسنان والعظام ولهضم الطعام وقوة العضلات وصحة الأعصاب وتجلط الدم عند الحاجة ، ولكل نبضة من نبضات القلب ، ولصحة الجسم بوجه عام .

الكالسيوم في مأكولاتنا ظهر لنا مما تقدم أن الكالسيوم ضروري لجميع نسج الجسم ، وتقدر المواد المعدنية بالعظام بنحو ٧٠ ٪ من وزنها (٣) أغلبها فوسفات الكالسيوم . فان كان غذاؤنا خالياً تماماً من الكالسيوم فان العضلات تفقد نعوتها وتتوقف الأعصاب عن توصيل رسائلها ، وفي النهاية يتوقف القلب عن أداء عمله ، واذا كان طعامنا

---

(١) كتاب الاغذية للاستاذ حسن عبد السلام . (٢) المصدر نفسه

(٣) كتاب الصحة عن طريق الغذاء للاستاذ عبد المقصود نصر

يحتوي على القليل جداً من الكالسيوم فان الدم يفقد خاصية عمل « الجلطة الدموية » وبذلك يصبح خلع الضرس مثلاً عملية خطيرة أشد الخطورة .

ويحتاج البالغ في غذائه الى ٨٠ و . جرام من الكالسيوم في اليوم . أما الأطفال الذين في سن النمو من ٣ سنوات الى ١٥ سنة فيحتاجون إلى جرام وربع جرام في اليوم ليتم تكوين عظامهم بعكس البالغين الذين يحتاجون لكمية كافية لتيسير حركة الجسم .

وتحتاج المرأة الحامل (١) في غذائها الى جرام ونصف جرام يومياً، والمرأة المرضع الى جرامين يومياً، ولذا يفضل أن تعطى الحوامل والمرضعات مقداراً من زيت السمك أو من أي مركب آخر به فيتامين د بمقدار ١٠٠٠ الى ٥٠٠٠ وحدة دولية في اليوم لتنشط امتصاص الكالسيوم واستساغته حتى لا يحدث نقص في تغذيتهن ولا في تغذية وتكوين الجنين أولاً ثم الطفل الرضيع ثانياً .

ويزيد الدكتور البرت وستلاك (١) على ذلك فيقول : —

تجب العناية التامة بأسنان الأطفال مدة ستة أشهر على الأقل قبل أن يولدوا وذلك بأن يدرس غذاء الأم خلال أشهر الحمل درساً وافياً . ويحسن بالأم أن تجهز كل المواد اللازمة لتكوين عظام طفلها وأسنانه ونسج جسمه الأخرى ، فاذا لم تأكل طعاماً غنياً بالكالسيوم فان جسمها نفسه يحرم المؤونة الكافية لتكوين جسم الجنين ، وفي هذه الحالة تتألم الأم والجنين معها لأنه لا يوجد الكالسيوم الكافي لهما . ولهذا كان من المهم جداً أن يحتوي غذاء الأمهات الحبالى على طعام غني بالكالسيوم مثل اللبن وصفار البيض والخضر الطازجة والفاكهة ويجب أن تتجنب الأغذية التي تنعدم فيها هذه الأملاح . مثل المواد السكرية النقية والأرز والمكرونة ، والمواد المصنوعة من الدقيق الأبيض. ففترة الحمل هذه من أهم مراحل تكوين عظام الطفل . كما يجب على الأم أن تتجنب الامساك لأنه عدو لدود لصحتها ولصحة الجنين الذي في جوفها — (وما ذكر ينطبق أيضاً على فترة الرضاعة)

والمواد الغذائية الآتية تعد أهم مورد للكالسيوم وتحتوي كل ١٠٠ جرام منها على مليجرامات بحسب الرقم الموضوع أمامها : —

---

(١) كتاب على هامش الطب للدكتور سليمان عزمي باشا

(١) كتاب الاغذية للاستاذ حسن عبد السلام وكتاب الطعام والصحة للآنسة جريس تيدج

المأكولات	كالسيوم بالمليجرام	المأكولات	كالسيوم بالمليجرام	المأكولات	كالسيوم بالمليجرام
أرز	٠ر٠٢٥ ٪	خس	٠ر٠٥٠ ٪	نخل	٠ر٠٣٧ ٪
أرنب	٠ر٠٠٨ ٪	خضر	٠ر٠٢٥ ٪	فراخ صغيرة	٠ر٠١٢ ٪
باذنجان	٠ر٠١١ ٪	خوخ	٠ر٠١٥ ٪	فلفل أخضر	٠ر٠٢٧ ٪
بامية	٠ر٠٧١ ٪	خيار	٠ر٠١٦ ٪	فول سوداني	٠ر٠٧١ ٪
برتقال	٠ر٠٤٠ ٪	دجاج	٠ر٠١١ ٪	فول الصويا	٠ر٢٥٠ ٪
بسلة	٠ر٠٢٨ ٪	دقيق القمح	٠ر٠٤٠ ٪	قرع العسلي	٠ر٠٢٤ ٪
بصل	٠ر٠٤٢ ٪	ذرة	٠ر٠٠٦ ٪	قرنبيط	٠ر١٢٣ ٪
بط	٩ر٠٠٥ ٪	زبدة	٠ر٠٥١ ٪	قشدة اللبن	٠ر١١٠ ٪
بطاطا	٠ر٠١٩ ٪	زيتون أخضر	٠ر١٢٢ ٪	قلب	٠ر٠٠٩ ٪
بطاطس	٠ر٠١٤ ٪	سبانخ	٠ر٠٨٣ ٪	كبد	٠ر٠١٢ ٪
بطيخ	٠ر٠١١ ٪	سردين	٠ر٠٢٥ ٪	كرات	٠ر٠٥٨ ٪
بقدونس	٠ر٠٤٤ ٪	سمك تونه	٠ر٠٢٦ ٪	كرفس	٠ر٠٧٨ ٪
بلح	٠ر٠٦٥ ٪	سمك مدهن	٢٤ر٥ ٪	كرمب	٠ر٠٤٥ ٪
بذر الجزور	٠ر٠٢٩ ٪	سمك غير المدهن	٤١ر٤ ٪	كمثرى	٠ر٠١٣ ٪
بيضة (كاملة)	٠ر٠٧٦ ٪	سنطاوي	٠ر٠١٥ ٪	كلاوي	٠ر٠١٦ ٪
تفاح	٠ر٠٢٠ ٪	شعير	٠ر٠٢٠ ٪	لبن بقري	٠ر١٢٠ ٪
تين (طازج)	٠ر٠٥٣ ٪	شمام	٠ر٠١٧ ٪	« جاموسي	٠ر٢٠٦ ٪
تين (مجفف)	٠ر١٦٢ ٪	شكولاته	٠ر٠٨٠ ٪	لحم بقري ـ نخذ	٠ر٠١١ ٪
ثوم	٠ر٠٣٠ ٪	طرطوفة	٠ر٠٣٩ ٪	« ضاني	٠ر٠٠٩ ٪
جبن	٠ر٧٩٠ ٪	طماطم	٠ر٠١١ ٪	لفت أوراقه	٠ر٣٤٧ ٪
جزر	٠ر٠٥٦ ٪	عدس مقشور	٠ر١٠٧ ٪	« الجزور	٠ر٠٦٤ ٪
جوز	٠ر٠٨٩ ٪	عسل أبيض	٠ر٠٠٤ ٪	لسان	٠ر٠٠٨ ٪
جوز الهند	٠ر٠٢٤ ٪	عسل اسود	٠ر٥٩١ ٪	لوز	٠ر٢٣٩ ٪
حمام	٧ر٠٠٨ ٪	فاصوليا جافة	٠ر٠٧١ ٪	ملوخية	٠ر٣٩٣ ٪
خبز القمح	٠ر٠٥٠ ٪	« خضراء مقشرة	٠ر٠٢٨ ٪	موز	٠ر٠٠٩ ٪

﴿الكالسيوم في النبات﴾ عنصر الجير متحداً مع عنصر المغنيسيوم يوجد في جميع النباتات. غير أن عنصر الجير يوجد في أوراق النباتات أكثر من عنصر المغنيسيوم(١). كما يوجد عنصر المغنيسيوم في البذور أكثر من عنصر الجير. وهكذا يعمل عنصر الجير على تكوين نسج النبات، وفي الوقت نفسه تمثيل العناصر الأخرى بينما عنصر المغنيسيوم يقوم خصوصاً بتمثيل حمض الفوسفوريك. ولابد لعنصري الجير والمغنيسيوم من النسب المتعادلة. فاذا زاد الجير على المغنيسيوم ضعف النبات، وإذا زاد المغنيسيوم تسمم النبات.

وعنصر المغنيسيوم ضروري في تكوين البذور الغنية بحامض الفوسفوريك، كما أنه أساسي في جميع أجزاء النبات وخصوصاً في طريق النمو. وعنصر المغنيسيوم يتغلب في قشر الحبوب بنسبة ٤ أجزاء لبقية الحبة وعشرين جزءاً للخلايا الدقيقة في الحبة.

ويوجد الكالسيوم في التربة بمقدار يكفي لتغذية النبات ولا بأس من اضافته الى الأراضي الزراعية من حين لآخر على صورة جير أو حجر جيري، إذ انه يفيد التربة وخاصة اذا كانت حامضية. كما انه يساعد على تفتيت الطمي المتصلب وجعل التربة هشة مسامية. أما العناصر الأخرى التي تلزم لتغذية النبات فهي المغنيسيوم والحديد والكبريت

وفوسفات الكالسيوم الموجود في الطبيعة غير قابل للذوبان في الماء. ولذا فهو لا يصلح للاستعمال سماداً حتى يحوّل الى مركب سهل الذوبان، كي يسهل على النبات امتصاصه والاستفادة مما به من الفسفور. وذلك بمعالجة الفوسفات الطبيعي بحامض الكبريتيك فيتحول الى فوسفات أحادي الكالسيوم وهو السماد المطلوب.

ويستخرج الفوسفات في مصر من الجهات القريبة من شاطىء البحر الاحمر وأهمها سفاجه والقصير ويبلغ مجموع ما يستخرج منه سنويًّا حوالي ثلاثمائة ألف طن في العام — وكل عشرة أطنان من الفوسفات الخام تنتج ثمانيه أطنان من فوسفات أحادي الكالسيوم.

﴿تأثير زرنيخات الكالسيوم في نمو النباتات﴾ ظهر أن الأراضي الأكثر تأثراً بزرنيخات الكالسيوم هي أقلها احتواء على الطين وأفقرها في عناصر الحديد والألومنيوم والكالسيوم والمغنيسيوم، واتضح أن اضافة كميات أقل من زرنيخات الكالسيوم (١٠٠ رطل للفدان مثلاً) لها تأثير مفيد. إذ أن عنصر الكالسيوم فيها يعادل حموضة التربة، وعنصر الزرنيخ ينشط نمو بكتيريا التربة.

كتاب الكيمياء ومسائل الحياة اليومية للاستاذ حسن عبد السلام

الدراسات العربية

في اميركا(١)

للاستاذ فرحات زيادة

تحدثنا إليكم في حديث سابق عن الأسباب التي جعلت الدراسات الشرقية عامة في أميركا في النصف الأول من هذا القرن لا توازي في الأهمية غيرها من الدراسات، ولكننا أشرنا إلى أنه في السنين الأخيرة ظهرت نزعة قوية لمتابعة هذه الدراسات وعلى الأخص الدراسات العربية وايساعها بحثاً وتنقيباً في نواحيها المتعددة قبل بضعة سنين كان الفرد الأميركي اذا حاول التخصص في العربية وآدابها أو في التاريخ الاسلامي قوبلت رغبته بالاستهجان، واذا ما حاول أن يقنع أصحابه بأهمية هذه المواضيع للدرس والبحث ارتسمت على وجوههم ابتسامة خفية ملؤها الهزء والسخرية وكأنهم يقولون — مسكين فلان، فانه دائماً يتتبع المواضيع الغريبة المستهجنة، ولو كانوا يدرون لما استخفوا به ولعلموا أن هذه المواضيع ما هي بالغريبة ولا بالمستهجنة، فالعربية لغة خمسين مليوناً من البشر واللغة الدينية لثلاثمائة مليون من المسلمين، والحضارة الاسلامية قد منحت العالم الكثير من العلوم والفنون التي تعتبر اليوم من أساس الحضارة العالمية.

ولكن عدم التشجيع هذا ما كان ليفت في عضد البعض الذين رأوا بثاقب بصرهم أهمية الدراسات العربية فتخصصوا فيها وراحوا يبحثون عن كنوزها ثم عرضوها للمستغربين والمستهجنين فأفحموهم ثم وجهوا جهودهم شطر الأحوال الحاضرة في البلدان الإسلامية وانبروا يدرسون نواحيها المتعددة من سياسية واقتصادية واجتماعية وهمهم تقوية العلائق الودية بين تلك البلدان وأميركا فأظهروا أهمية هذه البلدان وشعوبها وثقافتها في

---

(١) (حديث اذاعه من « صوت أمريكا » وخص به المقتطف)

بناء عالم واحد وثيق العرى قوي الوصال ، عندها تنبهت المؤسسات العلمية الأميركية إلى أهمية البلدان الإسلامية عامة والبلدان العربيـة خاصة وأهميـة تاريخها في تفهم الحضارة العالمية ومقوماتها .

وكان أول هـذه المؤسسات جامعة برنستون فإنها أقامت في السنين الأخيرة برنامجاً للدراسات الشرقية يجعل الطالب يستطيع أن يتخصص في شئون الشرق الأوسط ولما يزل في صفوف البكالوريا ، فانه يدرس العربيـة والتركية والفارسية مثلاً ويتخصص في التاريخ الإسلامي حتى اذا نال شهادة البكالوريا أصبح بإمكانه استعمال لغتين على الأقل من هـذه اللغات في البحث والتنقيب عندما يدخل كلية المتخرجين ويباشر دراساته العالية التي ترمي إلى نيل درجة الدكتوراه في هذه المواضيع .

وكان ما لاقته جامعة برنستون من النجاح في برنامجها ، مثل إقبال الطلبة على الانخراط في سلكه وتشجيع الهيئات الرسمية والصناعيـة له وللاجتماعات والمؤتمرات التي يعقدها بين الحين والآخر لدى بعض نواحي الشرق الأوسط . كان هذا النجاح الذي لاقته حافزاً للمؤسسات العلمية الأخرى على النسج على منواله. فها هي ذي جامعة مشيجان توسع دائرتها الشرقية لتقيم برنامجاً خاصـاً بالشرق الأوسط وبحضارته . فبعد ما كانت تلك الدائرة منصرفة الى تاريخ شعوب الشرق الأدنى القديمة ، أصبحت اليوم تهتم أيضاً بما يجري في الشرق الأدنى الحديث من أحداث وميول ، وقد أقامت كل من جامعة مشيجان وجامعة هارفرد في هـذا الصيف دورة صيفية لدراسة نواحي الحيـاة في الشرق الأوسط واستدعت الخبراء من الجامعات الأخرى في هذه البلاد وفي غيرها ومن الحكومة الاميركية للمحاضرة في موضوع اختصاصهم فحاضر أحدهم عن الشريعة الاسلامية وآخر عن التاريخ الإسلامي وثالث عن مقومات الاجتماع ورابع عن المشاكل السياسية وخامس عن التنظيم الاقتصادي وهكذا ، وذهبت جامعة مشيجان إلى أبعد من هـذا بأن قدمت دروساً لتعليم مبادىء العربية في تلك الدورة الصيفية ؛ ورائدها تحبيب هذه اللغة للطلاب لـكي يتابعوها في الدورة العادية من السنة المدرسية .

أما الجامعات الأخرى التي كانت تقدم دروساً بالعربية في قسم المتخرجين منها فلا تزال تعرض هذه الدروس وتحاول زيادة نشاطها في هذا المضمار .

ولعل من أهم التطورات في هـذا السبيل قيام معهد دراسات الشرق الأوسط في واشنطون العاصمة قبل سنوات قليلة ، وهـذا المعهد يعني بدراسة النواحي المتعددة

من حياة الشرق الأوسط ويحاضر فيه (عدا أساتذته) جماعة من موظفي الحكومة الاميركية الذين يعنون بشئون الشرق الأوسط، وبذلك يستطيع الطلبة الاستفادة من الخبرة العلمية التي جنتها تلك الجماعة في ميدان اختصاصها.

وينشر الرجال المتصلون بهذا المعهد مجلة بالانجليزية تدعى «مدل أيست جورنال» وهي تعد من أفضل المجلات من نوعها في العالم، فهي فوق نشرها المقالات عن مختلف شئون الشرق الأوسط من سياسية واقتصادية واجتماعية، تقدم تقاريظ للكتب التي تلم بمواضيع شرقية، وقائمة متسلسلة بالحوادث التي جرت في الشرق الأوسط منذ صدور العدد السابق من المجلة، وقائمة بالمقالات التي نشرت في المجلات الأخرى من غربية وشرقية والتي تدور حول نواحي الشرق الأدنى.

وقد بلغ اهتمام الأوساط العلمية الأميركية بشئون الشرق الأوسط درجة حدت مجمع الجمعيات العلمية الأميركية إلى إقامة لجنة خاصة تهتم بتلك الشئون.

وقد أعدت هذه اللجنة تقريراً صدر في السنة الماضية ضمنته آراءها في هذا الموضوع وحضت فيه على توسيع نطاق دراسات الشرق الأوسط توسيعاً كبيراً كي تتناسب تلك الدراسات مع أهمية تلك المنطقة من العالم في هذا العصر الحديث، وفي الوقت نفسه رأت تلك اللجنة انه من الأهمية بمكان أن يتعرف الأميركيون الى ما يكتب وينشر في الشرق الأوسط من كتب ومقالات كي يتم التعاون بين الشعب الأميركي وشعوب ذلك الشرق، فاقترحت في تقريرها ترجمة قسط وافر من الكتابات الحديثة من العربية والتركية والفارسية إلى الانكليزية. وفعلاً أخذ سكرتير ذلك المجمع على عاتقه انجاز هذا المشروع الجليل وشرع يعد العدة وينتقي المترجمين للقيام به.

وخلاصة القول إن في الولايات المتحدة اليوم ميلاً قوياً ملحاً لدراسة شئون الشرق الأوسط عامة والبلدان العربية خاصة. ويبرهن هذا الميل على اهتمام الأميركيين بمشاكل ذلك القسم من العالم وماضيه وحاضره ومستقبله، وبآماله وأمانيه كي يتم التفاهم بين شعوبه وبين الشعب الأميركي الذي يضمر لها الخير والسعادة.

* * *

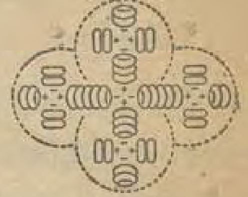

كيف ينتفع العالم بالذرة

للأستاذ عوض جندي

كتب عالم أميركى هو نائب عميد جامعة شيكاغو ، مقالاً نفيساً في هذا الموضوع العصري ، وذلك في إحدى مجلات وطنه ، فرأيت تلخيصه ، لما استوعبه من الفوائد : —

﴿ تاريخ فلق الذرة ﴾ اجتمع في اليوم الثاني من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٢ في جامعة شيكاغو ، فريق من العلماء حيث وضعوا قواعد الانشطار المسلسل لمعدن اليورانيوم، الذي يحوّل المادة — طاقة . وكان أولئك العلماء قبل ذلك الاجتماع قد أدركوا مبلغ الطاقة التي يتاح احرازها طبقاً للمعادلة الرياضية التي وضعها العلامة اينشتين، فحفزتهم ضخامة النفع المنشود من ذلك المشروع ، على مواصلة البحث لادراك هدفهم . فجعلوا يعبدون الطرق لانتاج أفتك سلاح حربي في الوجود . إذ اخترعوا أعظم الأعمال الاقتصادية العصرية . ولا غرو فقد فتحوا سبلاً جديدة لا نهاية لها ، خاصة بالبحوث العلمية والمعارف العصرية . وما من شك انه قد عرضت في الاجتماع المشار اليه كثير من مذاهب العلماء، قديمهم والحديث ، مثل ـ ميكلسون (١) وانيشتين (٢) وفرمي (٣) ـ وغيرهم، الخاصة بانشاء الفرن الذري . ولم تكن الطاقة النووية وقتئذ اختراعاً عرضياً . لأن العلم لا يتقدم بتجربة جزافية ، ولا بملاحظة تفضي الى نظرية أية كانت . بل الواجب المتبع ، البدء بالنظرية ثم تليها التجربة .

وبناء على الاحصاءات الصحيحة التي قدمها العلماء ـ الذين ذكرناهم ـ المتخصصون في

---

(١) هو البرت ابراهام ميكلسون ولد سنة ١٨٥٢ وتوفي سنة ١٩٣١ عالم اميركى من علماء الطبيعة وكان اول أمريكي حاز سنة ١٩٠٧ جائزة نوبل للطبيعيات (٢) هو البرت اينشتين ولد سنة ١٨٧٦ عالم الماني وضع سنة ١٩١٥ نظريته المشهورة الخاصة بالنسبية (٣) إنريكو فرمي — عالم ايطالي من علماء الطبيعة ولد سنة ١٩٠١

ذوى الذرات ، أنشىء بأقصى الاحكام ، المصنع أو الفرن الذري الأول . وذلك تحت المنصة الكبرى بجامعة شيكاغو . حيث تم الفلق الأول للذرة ، دون مساعدة خارجية . وقد نشأت قبل الامعان في البحوث الذرية ، طائفة من المذاهب القديمة الخاصة بها . ومنها اثبات وجود الذرة ، من عهد لكريتيس (١) .

ومع كون أولئك القدماء قد سلموا بأن الذرة مؤلفة من دقائق صغيرة . ولكن لم يتم لهم جمع البراهين اللازمة لذلك جمعاً كافياً يتيح وضع النظرية التي تتضمن أن الذرة أساس كل شيء في الوجود ، الاّ في القرن الحالي . فالكرسي الذي تجلس عليه ، والهواء الذي تستنشقه ، وجسم الانسان ، كل منها مؤلف من ذرات .

﴿ ممّ تؤلف الذرات ؟ ﴾ ومن ثمة كان لا بد من البحث في التكوين الداخلي للذرة نفسها . ومن الجلي أنه لا يمكن شطر الذرة الاّ إذا كانت مؤلفة من أجزاء يتسنى شطرها ، ولا ننسى المذهب الخطير الذي وضعه اينشتين أيضاً الذي فحواه « إن الطاقة والمادة نوعان مختلفان لشيء واحد » (هذا هو أساس المعادلة الرياضية التي مضمونها ان الطاقة والمادة تتسنى مساواتهما بعضهما ببعض وان الطاقة التي في المادة جسيمة)

والمقصود بالمادة هنا — كل شيء يشغل فراغاً ويؤثر في حواسنا الخمس ، وله جرم ووزن . وبمعنى آخر : — أي شيء له طول وعرض وثخانة . وقد يقصد بهذا اللفظ — الحيوانات أو النباتات أو الصخور أو الغازات أو السوائل أو الجوامد . وأيّـاً كان معنى هذه الكلمة ، فالمراد بها كل جسم مؤلف من عناصر الأرض ، على أية صورة كانت .

وقد تؤلف المادة من عنصرين فحسب ، أو من أكثر من ذلك . ولو استطعنا الحصول من المادة ، على الطاقة التي تنطوي عليها برمتها ، لأصبح في وسعنا أن ننتج رطلين انكليزيين منها ، ٢٥ بليوناً من كيلووطات الساعات . أي طاقة تكفي للاحتياجات العامة لجمهورية كبيرة كالولايات المتحدة بأسرها مثلاً مدة شهرين . فاثنا عشر رطلاً من المادة إذن ، تكفي لاستهلاك أولئك السكان ، من الأضواء والقوى المحركة ، وغيرها سنة كاملة . وهذا بلا شك إنما هو رأي نظري . لأننا ما زلنا عاجزين عن احراز مثل تلك الطاقة الضخمة من المادة . أما الأمر الواقعي فقد مثلته القنبلتان الذريتان اللتان ألقيناهما على بلاد اليابان في الحرب

---

(١) لكريتيس — شاعر روماني — ولد سنة ٩٨ قبل الميلاد وتوفي سنة ٥٥ قبل الميلاد واشتهر بكثير من النظريات التي تشير الى المكتشفات العلمية الحديثة ومنها تكوين المادة .

العالمية الثانية . إذ تيسر لنا استعمال $\frac{١}{٢}$ من المائة فقط من الطاقة الكامنة في المادة .

فينبغي أن نشرح فيما يلي ، بعض الدقائق التي تتألف منها الذرة — ولنبدأ بأبسط الذرات ، وهي ذرة الهيدروجين . وهذه مؤلفة — أولاً — من نواة من البروتين ، كثيفة جداً أو ثقيلة ، مشحونة بكهربا سلبية وثمة دقيقة أخرى مهمة جديرة بالبحث ، ونعني بها النيوترون . وهو مثل — البروتون — ذو ثقل كبير ولكنه مجرد من أية شحنة كهربية .

وتؤلف نواة كل عنصر من العناصر « ما عدا الهيدروجين العادي » من بروتونات ونيوترونات .

ومن الميسور مثلاً الحصول على هيدروجين ثقيل يشبه زميله الهيدروجين المعتاد، إلا في احتواء نواته على نيوترون واحد ، زيادة على البروتون المفرد الموجود فيها أصلاً . وبهذه الوسيلة يتضاعف وزن هذا الهيدروجين الثقيل . أما نواة ذرة الهليوم فتؤلف من بروتونين ونيوترونين . ولذا يكون وزنها أثقل من نواة ذرة الهيدروجين العادي ٤ مرات .

﴿ الطاقة الذرية المصنوعة ﴾ أما الطاقة الذرية التي ينتجها الناس فلا تتولد من أبسط العناصر ، كالهيدروجين مثلاً . بل تصدر من العناصر المعقدة أشد التعقيد ، مثل اليورانيوم لأن عياره ٢٣٨ وحدة بدلاً من دقيقة مفردة . إذ يؤلف من ٩٢ بروتوناً و١٤٦ نيوتروناً

ولكن بلغ من عدة ثبات هذا النوع أو النظير اليورانيومي أن أصبح مصدراً للفلق المسلسل للذرة . ولليورانيوم نوع آخر يسمى يورانيوم عيار ٢٣٥ لأنه مؤلف من ٩٢ بروتوناً و١٤٣ نيوتروناً .

وإذا أطلق نيوترون على نواة اليورانيوم عيار ٢٣٥ وحدة ، انفلقت وتولدت منها عناصر أخر ، هي : — الباريوم والكريبتون والاسترونتيوم والزينون .

وفي أثناء هذا العمل ، تنطلق طاقة . فتتولد منها طائفة من النيوترونات الحرة . فتستطيع هاته النيوترونات ، حينما تكون الظروف ملائمة لها ، اصابة نواة ذرة يورانيوم أخرى فتفلقها .

وحينئذ تنتج منها نيوترونات أُخَر أكثر منها عدداً . وهذا ما يسمى بالانفلاق الذري المسلسل . وهو نوع الانفلاق الذري الذي حدث في القنبلة الذرية . بل هو عينه الذي يقع في الفرن الذري . وهو مصدر الطاقة الذرية .

✽(الفرن الذري)✽ ويؤلف الفرن الذري من قطع من معدن اليورانيوم، توضع في أداة تسمى «الممدّل». والفرن الذري يولد إما بعض الحرارة، وإما بعض الطاقة الذرية. وتبرّد الأفران الذرية الكبيرة المقامة في هانفورد Hanford بولاية واشنطون، بمياه نهر كولومبيا. فترتفع درجة حرارة تلك المياه نتيجة لذلك التبريد. وقد أُنشئت أفران ذرية جديدة متعددة، منذ سنة ١٩٤٩ حيث ترتفع حرارتها الى درجات عالية تكفي لتوليد البخار. وهذا البخار يصلح لادارة التربين ولتوليد الكهربا.

✽(هل يمكن تسيير(١) السفن بالطاقة الذرية ؟)✽ أما السفينة التي تسيَّر بالطاقة الذرية فسوف تصير من الأشياء غير المرغوب فيها. وذلك من جراء فسادها الطبيعي، قبل نفاد كمية اليورانيوم بزمن مديد، عندما تزيد هذه الكمية، على ما تستوعبه حجرة ربان السفينة. مع مراعاة وجوب وقاية تلك الحجرة بحيطان من الرصاص الثخين. ولا غرو فالطاقة التي تتولد من رطل انكليزي واحد من معدن اليورانيوم تعادل ما تنتجه ثلاثة ملايين رطل انكليزي من الفحم الحجري.

✽(كيفية توليد البلوتونيوم)✽ ومن المطامع المفيدة التي عني العلماء بتحقيقها، كون نواة اليورانيوم عيار ٢٣٥ وحدة، هي الصالحة للفلق. على حين أن اليورانيوم عيار ٢٣٨ وحدة، الذي هو أكثر شيوعاً من زميله، إذا أطلقت عليه قذائف النيوترونات، تغيرت بعض دقائقه فصارت بلوتونيوم، فيقوم مقام اليورانيوم عيار ٢٣٥، أي أنه يصير سهل الفلق. وما دام اليورانيوم عيار ٢٣٥ يمكن استعماله فانه يواصل انتاج البلوتونيوم. ومثله في ذلك العمل يكاد يماثل الفحم الحجري الذي نحرقه فيتخلف منه الرماد، الذي هو أصلاً نافع كالفحم الحجري سواء. وهذا ما يعرف بقاعدة الانتاج. لأن اليورانيوم يمكن جعله ينتج البلوتونيوم الذي هو نفسه مادة صالحة للفلق.

والطاقة التي تتولد بهذه الوسيلة ضخمة جداً. وتتميز القنبلة الذرية بقوتها المروعة التي تفوق المفرقعات الكيماوية العادية بأسرها، ومنها مادة T. N. T أي trinitroteluel الترينيتروتوليول.

[للبحث بقية]

---

(١) الكاتب — انظر مقالنا على تسيير السيارات والطائرات بالطاقة الذرية المنشور في مقتطف مايو سنة ١٩٤٦

حيرة !

للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى

من أنا . . . ومن أنت ياصاحبي ؟ ! !

ما حياتي ؟ ما مماتي ؟ ما فنائي ؟ ما الخلود ؟ ! !

ما آمالنا يا صاحبي ؟ ما ماضينا ، وما حاضرنا وما مستقبلنا ؟

ما الحياة ؟ !

ما أنا وما أنت إلاّ ذرات الهباء ، تتذبذب مع تيار الحياة المتدفق من منبع مجهول إلى غاية غير معلومة ! !

جئنا الى الحياة ، ولم نعرف كيف جئنا ، ولماذا . . ونذهب كما جئنا ، ولا نعلم الى أين . . وما مصيرنا ! !

وبين مجيئنا وذهابنا تفتحت عيوننا على الحياة لحيرتنا ، وظللنا مشدوهين حيارى ، مبهورى العيون ، فاغري الأفواه . . ولكننا لم نر ما نرى ، ولم ندر ما نقول ! !

ولمست أيدينا هذه المهود ، فأحسسنا برمالها نخططنا عليها خطوطاً مستقيمة أو متعرجة ، لم نعرف كيف استقامت أو تعرجت ، ثم تركناها لرياح الجو ، وأمواج البحر ، وذهبنا نحلم وعيوننا مفتوحة ، ننظر الى الحياة تدور بنا ، وكأننا نديرها ، ثم أحسسنا بها تتركنا وتولي مسرعة ، وكأننا نحن الذين نسرع في الفرار منها .

وكانت أعيننا المبهورة ، وأفواهنا الفاغرة ، وأسماعنا المرهفة ، وأيدينا الممدودة . . ترى وتحس ، وتسمع وتضطرب ، فتركت فيها الحياة آثارها ، ولكن الوهم خيل إلينا أن

هذه الحواس هي التي تركت في الحياة آثاراً باقيات !!

لكن الحياة الغلابة القاهرة استطاعت أن تطمس ما تركناه فيها ، أو أن تطمس فينا ما تركته من معالم سياطها على أديم ظهورنا ؛ فقد أطبقَت الشفاه ، وأسلبت الجفون ، وأبلت الأيدي ، وبددت المسامع . فاختفينا عن الحياة ، ونحن نخال أن الحياة قد اختفت عنا !؟

وبين هذا وذاك رحنا نحلم . . نعم كنا نحلم ؛ لأننا لم نقو على مغالبة هذه الحياة الجبارة ، وشعرنا بأن هذا الكيان العاجز لا يستطيع أن يتطاول ، وحاولنا أن نؤثر آثارنا ، فنعدل من النواميس ، فلم تطاوعنا ، فسبح الخيال مجنحاً ، يستعيض ما فقدته هذه الكتلة العجيبة التي تعوق الروح وتحبسها ، وحسب الخيال أنه قد استذل الحقيقة ، فتداعت حوله الأوهام ، وتهافتت عليه الأماني ، مترددة حائرة بين الأمس . . واليوم . . والغد . فأخذ يبني من لبنات العجز قباباً على متن الهواء ، ويغزل من أشعة اليأس خيوطاً للأمل ، وينوط هذه بتلك ؛ يمسكها من هنا ، ويجذبها من هناك ، حتى إذا أوشكت أن ترسيها على أرض الحقيقة ، تبدت الحياة الساحرة الساخرة ؛ فأبلت الطنب ، وأطارت القباب الوردية الجميلة ، في فضاء الأزلية السحيق ، الى غير معاد !!

وبين الأحلام الناعسة ، والأوهام اليائسة . . انتهينا ، وفي زعمنا أن الحياة انتهت إلينا وانتهت بنا ، وانقطع هذا الشعاع الضئيل الذي كان يربطنا الى عجلتها !!

فماذا تركنا لهذه الحياة ؟!! إن الذرة الدقيقة المتطايرة من رهج الغبار في خضم الهواء تغتر ، فتزعم أنها هي التى تدفع الرياح فتصرفها ، وهي تعلم أن الرياح تأنف أن تعبث بها !! ثم تتناهى في الغرور والحمق حينما تتركها الرياح — في ازدراء — تسقط على سطح البحر ، فتدعي أنها قد ألقت بنفسها كالرجوم على البحر فأزعجته ، وأحدثت في أعماقه رجفة كرجفة الزلزال !! وتحاول أن تقنع الدنيا بزعمها وغرورها ، وأن تدلل على حمقها وطيشها ، فتقول : أفلا ترون إلى البحر كيف مدّ فطغى على الشطآن ؟ قد كان ذلك لما ترفقت فنزلت على أديمه في هوادة ورحمة . . فما بالكم لو قسوت عليكم وعليه ؟ إذن لثار وفار ، وطغى على أرجاء المعمورة ، وأحدث بها ما لم يخطر على الأفكار من ألوان الدمار !!

ويل للأحلام من حقائق الحياة !! ويل لها منها حين تصوّب الى هذا الطائر الحالق فاذا هو جثة دامية ، فرمة بالية ، فعظام نخرة ، فخفنة من هباء تتطاير !!

وويل لنا من قسوة الحيـاة ! ! إنها أمنا ، ونحن بنوها ، ولـكنها لا تلدنا إلاّ لتأكلنا . تلدنا بطنها ، لتمزقنا أنيابها ، وتطحننا أضراسها ، وتهضمنا أمعاؤها . فيا لها من هرة باردة الأعصاب ! ! ويا لنا من ضحايا أبريا ! !

لماذا ولدتنا ؟ ولمـاذا أكلتنا ؟ أنا لا أدري ، ولا أنت ، وربما كانت هي كذلك لا تدري.

تتابعت الأجيال من قبلنا ، حتى جاء دورنا ، فوقفنا على هذا الوجود ، وتجيء من بعدنا أجيال وأجيال وأجيال . .

ونحن نتساءل مع الأجيال الغابرة ، والأجيال المقبلة . . فعمّ يتساءلون ، وعمّ نتساءل؟ عن شيء لم يدركه الأولون ، وما أدركناه نحن ، ولن يدركه اللاحقون . .

ما الأمس ؟ ما اليوم ؟ ما الغد ؟

ما الحياة ؟ ما الموت ؟ ما الفناء ؟ ما الخلود ؟

اقبض يا صاحبي قبضة من رمال الشاطىء ، ثم بعثرها مع الرياح المجنونة العاصفة ، على زبد الأمواج الحنقة الثـائرة . . ثم حاول أن تجمعها ذرة الى ذرة . . بأعيانهـا وشخوصها وذراتها . .

إن ذلك لأيسر مطلباً ، وأدنى منالاً من أن تجد صدى لمسائلك الحائرة ! ! ولكن ما أكثر ما تجد من يلغط بالإجابة ، وما أكثر ما تلقى من يدعي العلم ! !

فاصرف — يا صاحبي — سمعك عنهم . . عن الأدعياء والمرجفين . . وامض في الطريق المرسوم إلى القدر المحتوم . .

وإلاّ أورثوك الحيرة ، وشيعوك بالحسرة ! !

* * *

قصة

مستر سمبسون

(زوج حائر)

— ٤ —

الترجمة : للأستاذ سليم الأسيوطي

مستر سمبسون : هـذا حسن جدًّا ولكن ماذا سيكون مصيري اذا زاد هيامي بكما معاً وماذا يكون موقفنا حينئذ ولكن بأس من هـذه التجربة اذا أردتما ولو أني قليل الثقة في فائدتها ، انها قلب للأوضاع ما في هذا شك انها أقصوصة محبوكة مثل غيرها من الأقاصيص التى نقرؤها في كتب القصص ، توجد تلفيقات جريئة في هذه الحكايات ورغم اني على يقين انها أكاذيب صرفة فبها يمكن الحكم

كارين : تضرب بقدمها على الأرض لقد ضقت بك ذرعاً أنت تهذي بقصصك بينما يجب أن تخر راكعاً على يديك وركبتيك طالباً منا الصفح لمأزق الضيّق الذي دفعت بنا إليه ، رجل في مثل عمرك لايعرف كيف يقرر أمراً ، لقد ضقت بك ذرعاً .

مستر سمبسون : (يحملق في وجهها معجباً) آه اني أشعر بروح جديد يسري في عروقي وأحس كما لو كنت بين أهلي وعشيرتي ثانية ، كما لو كنت مع أختي فهي أخت ثانية لشقيقتك ، فكم من مرة هوت على رأسي بمغزلها عندما كنت أقباطاً في قضاء أمر يهمها أو يدخل السرور على نفسها ، وليس هناك زوجة خير منها ، أقول ذلك وأؤكده ، واني لأعجب (يستمر في النظر الى كارين في تأمل وتفكر الى أن تصدر عن كارولين حركة غير ارادية فيحول نظره إليها) والآن لا أدري ماذا أفعل ، وشبيه الشيء منجذب إليه كما يقولون ، ولكني شخص هادىء الطباع سلس القياد الى أقصى حد مستطاع أتصوره (ينقل النظر من واحدة إلى أخرى وهو يهرش فروة رأسه) أوه اني حائر (الى كارولين) والآن ياسيدتي دعينا نجرب خطتك (يذهب إلى الباب وينتظرها هنالك) الوضع واحد لم يتغير

وهو أني وددت لو ولدت تركيًا ، وإباحيًا (يخرج وتظل الأختان جالستين في صمت ولأول مرة في حياتهما يسدل التحفظ بينهما ستاراً وكل منهما واضحة الاضطراب بادية الارتباك في وجود الأخرى وتبدأ كاترين بالحركة .

كاترين : (تقف وتتكلم في جفاف) لقد بلغت الساعة الرابعة والنصف وحان وقت الخبز .

كارولين : (تقف وتستمر في استعدادها) نعم سأعد كعكة كبيرة واني أعلم ذلك.

كاترين : (تتشمم الهواء في احتقار) لا يمكنك اذا كان هـذا ظنك فليس لديّ رأي عن تلك الكعكة الثقيلة، بل لم يكن لي علم بها في يوم ما ولكن افعلي ما بدا لك .

كارولين : (خائفة ولكن متمالكة أعصابها) سوف أصنع واحدة منها كما أعتقد (تذهب الى الصوان) أين الدقيق ؟

كاترين : في السلة طبعاً وفي أي مكان آخر يمكن أن يكون ! (ترفع السلة وتضعها على النضد بصوت مسموع وتوزع الحزم المتعددة التي احتوتها فتضع بعضها على النضد والبعض الآخر في الصوان) والآن فلتذهبي لعمل الكعكة أما أنا فذاهبة لأدعى الكتاكيت (تخرج من الباب الجانبي) .

كارولين : (تدع يديها تسقطان رغماً عنها في أثناء اعداد الفطيرة ثم تستنجد بالساعة في بؤس) آه ياجداه ! ما الذي غير أختي حتى تكلمني بهذه الحدة وما الذي حلّ بي حتى كدت أقابل حدتها بالمثل . يا لشقائي (توالي عملها في غير اقبال أو رغبة) اني أخشى أن تجيء الكعكة وليس بها من صفات الكعك شيء ياجداه اني لا أكاد أعي ما أصنع . والآن ! اذا لم أكن قد نسيت البيض (تخرج من الباب الجانبي وتعود بسرعة ومعها سلة البيض وتكسر واحدة منها في فنجان وبينما تقوم بهذا العمل تعود كاترين وتلقي بنظرة عاجلة على النضد ، وتبدو كما لو كانت قد تحوّلت الى تمثال منحوت عند رؤيتها سلة البيض .

كاترين: (في همس عميق وهي تشير الى السلة) أنت تستعملين البيض الذي قد أعددته للفقس .

كارولين (بعد لحظة فزع في ضعف وتراخ) ولنفرض اني استعملته .

كاترين: (ترفع صوتها) أنت تعرفين جيداً اني كنت أعد دجاجتنا « توبي » لحضانة هذا البيض اليوم .

كارولين: (ترتعش وتقبض على النضد لئلا تترنح) ولنفرض اني فعلت هذا .

كاترين : (لا زالت منفعلة مرتفعة الصوت) اذاً كيف تجسرين على أخذ تلك البيضات .

كارولين : انا — سوف آخذ البيض الذي أريد . . . وهكذا أفعل .

كاترين : (بأعلى صوتها دون توقف) انها نكاية وضيعة ، أنت تأخذين البيضات التي ادخرتها من أجل « توبي » وهي كما تعرفين جداً الآن تبلى قلبها وتنفض ريشها وهي راجمة على عش البيض . يالها من دجاجة جميلة مسكينه وهي راقدة . انها أحدى الحيل أن تسلبيني بيضاتي

كارولين : (في محاولة بائسة يائسة للتهكم) الويل لك ولتلك البيضات الفاسدة (تستخرط في البكاء) .

كاترين : (تسرع إليها) أختاه ! أي أختي العزيزة (تتعانقان وتختلط دموعها) لنفكر في الأمر ! لقد عشنا طوال هـذه السنوات دون أن نتبادل كلمة تحد أو عتاب ، والآن اللعنة على ذلك الرجل .

كارولين : (تصدم) أختاه !

كاترين : (تمعن فيما تقول) لعن الله ذلك الرجل اني أقول هـذا وأتمنى لو لم يكن قد وقع بصره علينا أبداً ، خليق بنا أن ندع هذا الرجل يذهب وشأنه .

كارولين : أختاه ! سوف يلقي من كل منا ما وعدناه من أدب ولياقة (تجلس) زيدي على هذا فهو لن يتركنا وشأننا فهو جد عنيد ومكابر رغم ظاهر هدوئه في تصرفاته

كاترين : (في خبث) سوف ننذره ليغادرنا في مدى أسبوع وهـذا يكفي لحل الموقف حلاً نهائيـاً .

كارولين : لا يمكن هذا يا كاترين ! إنه رجل طيب ولا يمكن أن ينال الاحتقار من اثنتين في يوم واحد ويطرد من منزله ومقامه دون جريرة ! لا يمكن هذا .

كاترين : (ترضخ) نعم الحال تبدو قاسية مؤلمة ولـكن لا يمكننا أن نستمر على هذه الحال طويلاً وهذا واضح جلي .

كارولين : ربما أتخذ لنفسه قراراً في النهاية.

كاترين : هذا أسوأ وأقبح فهو لا يمكن إلاّ أن يختار إحدانا فماذا يكون موقف الأخرى حينئذ، أخبريني عن ذلك .

كارولين : (تتنفس طويلاً) اختي العزيزة — أنا — انا مصممة في حزم وعزم دون أن أكون واقعة تحت تأثير ما على عدم الزواج .

كارين (في ثبات) يا كارولين ستيفنس ، إن الكتاب المقدس على الرف فهاته وضعي يدك عليه وكرري القسم ثانية اذا كنت تصدقين وتقدرين .

كارولين : (تخبىء وجهها بين يديها) لا أقدر .

كارين : لا . ولا أنا يمكنني هذا وها نحن أولاء كل منا تسابق الأخرى بغية الفوز برجل واحد وفي تلك المرحلة من العمر أيضاً . إن هذا مخجل امرأتان حمقاوان مسنتان هكذا نحن .

كارولين : (ترتجف) آه لا تقولي هذا يا أختاه .

كارين : امرأتان بلهاوان عجوزان ، ولكن سوف لا يكون هذا هو الموقف فالحمد لله لم يزل بعقلي بقية من الادراك رغم أن قلبي قطعة من الحماقة فلن يكون موقفي موقف عجوز ، فكلما طال مكثه انتقل الحال من السيء الى الأسوأ ، كيف لم يتمكن من أن يقطع برأي قبل أن يفاتحنا في الأمر لو فكر قليلاً لما أشكل علينا بهذا الوضع .

كارولين : لقد اضطر الى الكلام اضطراراً .

كارين : يجب ألا أكون قاسية في الحكم عليه ولكن يجب أن يكون هذا مآله ، وان النهاية امرة لأقسى وأشد إذا ما جاءت في صخب ولجب منذرة بالويل والثبور بدلاً من أن تجرع في هدوء ورفق ، وبالأخص مع أناس جبلوا على وقار وحشمة مثلنا ، ولكن لن يقرر مصيرنا بهذه الوسيلة ، فلن يكون هناك زوج غيور أو حماة شريرة الأفكار

كارولين : اختاه ، ما هذا الحديث المزعج .

كارين : إن واجبي أن اتكلم في وضوح وصراحة . سوف تقاسي من هذا ولا مراء ، ولكن ما دام الأمر كذلك فلنقاس وإياه يجب أن يذهب

كارولين : (مطلة من النافذة) كارين ، إنه قادم قادم ، الويل لي والشقاء اذا بقيت على قيد الحياة ، إنه يضع قفازات في يديه .

[للقصة بقية]

باب المراسلة والمناظرة

الماديات والمعنويات

الانسان كائن مادي حي والى المادة يخضع في معظم نواميس تكوينه وعليها يعوّل في معيشته. هذه حقيقة ملموسة لا ريب فيها. وانه ليتميز عن المخلوقات الأخرى بحياته العقلية والسلوكية ومثله العليا وهي المعنويات التي تجعله بمعزل عن صفات المادية الصرفة، تلك الصفات التي تجعله والحجر الأصمّ على حدٍّ سواء إذا ما سيطرت عليه سيطرة تامة. فمن فجر التاريخ الى يومنا هذا نجد التفاعل مستمراً بين سلوك الفرد المعنوي وسلوكه المادي، وما الحضارة إلاّ وليدة هذا التفاعل وربيبته، فكم من أفكار معنوية أوجدتها عوامل مادية وكم من آثار مادية ولدتها تخيلات معنوية فكثير من القصص الخرافية التي ابدعها الخيال الوثاب نبهت وأنبأت عن الطيارة والغواصة حتى صارتا حقائق ملموسة، وأكثر المخترعات تنبأ بها النابغون فحسبت تصورات وهمية قبل أن تصبح حقائق يشار اليها بالبنان. وما تصورات (دون كيشوت) عن مستقبل الحياة في جميع فروعها عنّا ببعيد. وكذلك ما يتخيله النوابغ غيره ونقرؤه — في الوقت الحاضر — عن المستقبل فنحسبه وهماً وخيالاً مع أنه سيتحقق في يوم من الأيام. فما تقدم نستنتج أن المعنويات أساس الماديات فيجب أن تكون هي المسيطرة والمنظمة لحياة الفرد والمجتمع، لأن الروح المادية إذا ما طغت فسدت الحياة وتحوّلت الى ميدان تكالب وتطاحن وتدهور في الأخلاق وضيعة للكفاءات وانتحار للحضارة فتصبح والحالة هذه لا تساوي شروى نقير. فالعلوم الطبيعية وهي التي أوجدها الكسب المادي إذا لم تسيطر عليها معنويات عالية وتسوقها الى طريق الخير العام للبشر تصبح أداة تدمير مقوضة لأركان الحياة لا تدانيها أداة، فتكون نتيجتها خسران ما أوجدت من أجله على مذبح الأنانيات والاستهتار الخلقي.

◆

والآداب هي غذاء روحي أكثر منها مادي ومع الأسف فاننا نجد الكثير من الادباء الشباب ينادون بمادية الأدب والتأكيد عليها فيما ينظم وينثر ووصف نتائج توزيعها في المجتمع والتباكي أو البكاء على حالة الفقراء من أجل المادة ومحاسبة المترفين وغير ذلك، والازدراء والاستخفاف بأصحاب البرج العاجي المتجردين عن المادة لا بل المتجردين عن الحياة في نظرهم. وإني وإن كنت موافقاً على شمول الأدب لكل معاني الحياة ومراميها فاني لا اعتقد باقتصار الأديب على ناحية دون أخرى، بل ينبغي أن تترك له الحرية في الاتجاه الى أية جهة يجيد فيها من مجال القول، وفوق هذا فاني اقدر أصحاب البرج العاجي التاركين المادة وخلافاتها لرجال السياسة ساعين وراء القوى الروحية والخلقية لتهذيب المجتمع على أساسٍ معنوي متين تفنى المادة ولا يفنى أو تتغير أحوالها ولا يتغير. مع أنه لا يوجد منظوم أو منثور لا يمثل الحياة ولو بالتلميح. كما أني لا أرى رأي من يسعى الى تشجيع الأدب ماديًّا لأنه ليس بسلعة تباع وتشترى بل يجب أن يشجع نفسه بنفسه بما يحتوي من مثل عليا أو روح سامية تجعل المادة تأتيها منقادة لا أن يكون تابعاً ذليلاً لها. وكذلك لأن هذه الحالة من التشجيع قد تتطور فتعود بنا الى الأدباء المداحين المتسولين من أجل الكسب، وهذا ما لا يرتضيه من يعتقد بسمو الروح فوق المادة.

◆

وأما في ميدان الاجتماع فاذا ما أشربت الروح المادية وأصبحت المادة غاية كل فرد انتشرت الفوضى بسبب روح التذمر وضاعت الكفاءة وأهدرت الحقوق وتصدع الاتحاد وسيق المجتمع الى الهاوية الآجلة أو العاجلة. فمما تقدم يتضح لنا أن المعنويات أصلح من الماديات في الحياة لأنها تؤدي بها الى الطريق المستقيم البعيد عن روح التناحر والتخاذل، فتمد في عمر الحضارة والعمران على أساس معنوي خلقي مكين.

القرنه — البصرة

رشيد شبلي السمر

التقويم الزراعي

لشهر نوفمبر ١٩٥١

١ — ﴿ الحاصلات الزراعية ﴾ : —

البرسيم : يروى ويرقع . الفول والكتان : تستمر زراعتهما — القمح والشعير والحلبة والعـدس والترمس والحمص : تخـدم وتزرع وتروى الزراعات المبكرة منهارية المحاياه — القصب تقطم الخلفة استعداداً للكسر — الذرة الشامية والذرة الرفيعة النيلية: يقطع محصولهما ويجهز ويخزن وتنقل أحطابه — الفول السوداني والسمسم : يستمر ضم محصولهما ويجهز ويخزن . الأرز : يضم المحصول وينقل ويدرس ويخزن .

٢ — ﴿ البساتين ﴾ : —

(ا) الفاكهة : تقل حاجة أشجار الفاكهة في أثناء هذا الشهر الى الماء ، ويمكن ري أشجار الحلويات دفعة واحدة في أثنائه . أما الأشجار الحمضية فتروى مرة كل ١٥ — ٢٠ يوماً . وتعزق الحدائق مرة اذا لم تكن عزقت في الشهر الماضي لاستئصال الحشائش . ويبدأ في أواخر الشهر في تغطية أشجار المانجو الصغيرة بالمشاتل والبساتين بحطب الذرة وقاية لها من البرد .

وتقف عمليات التطعيم في جميع أنواع الأشجار وتزرع بذور المشمش والخوخ على خطوط المشتل إذا لم تكن قد زرعت في الشهر الماضي مع موالاتها بالري حتى لا تتشقق الأرض حول البذور .

ويستمر جمع ثمار الموز والزيتون الأسود وأصناف العنب المتأخرة والكاكي والقشطة والبلح الرملي بمديرية البحيرة ومنطقة دمياط . ويبدأ جمع ثمار البرتقال السكري وأبو سرة واليوسفي، ويستمر في جمع ثمار البرتقال البذرة في أعلى الصعيد .

(ب) — الخضر : تزرع البسلات القصيرة والكوسة والجزر والبنجر واللفت والجرجير والفلفل الرومي والبلدي والسبانخ . تزرع عروة شتوية من المقات . يشتل الكرنب الافرنجي والخس والهندباء والفنوكيا والطماطم . تزرع بالمشتل بزور الخس والهندباء والفنوكيا وأبو ركبة والكرنب والباذنجان والفلفل والطماطم . ترد بشائر الخرشوف والبسلة والفول والطرطوفة . يندر وارد البامية . يكثر وارد السبانخ والقلقاس

(حـ) — الأزهار : أحواض الزهور منزرعة الآن بالحوليات الشتوية . ويستمر في زراعة أبصال الياسنت والتوليب والفريزيا والأنيمون والرانتكولس . يمنع الري عن الداليا تدريجياً استعداداً لخزنها . تزرع بذور الجازون .

**

باب الأخبار العلمية

أعصاب النحل

تبين أن قطع أعصاب النحلة لا يسبب موتها ، فاذا فصلت أعصاب الصدر أو البطن فان أعضاء الحشرة تظل حية تعمل وإذا فصلت الرأس فان الحشرة تستطيع السير بدونها . كما لوحظ أن أجزاء الفم تستمر في أداء وظيفتها. وتدل هذه الحقائق على أن السيطرة العصبية على جميع أجزاء الجسم في النحل ليست مركز في المخ كما هو الحال في الانسان وفي كثير من الحيوانات

الفرن الالكتروني وطبخ الأطعمة

كانت طريقة طبخ الأطعمة العادية وطريقة الفرن الالكتروني محل بحث علماء التغذية لمعرفة تأثير كل طريقة منها على فيتامين (ح) وفيتامين (ب) المعروف باسم الثيامين والريبوفلافين وحامض النيكوتين وفيتامين (ا) .

وقد تبين أن الوقت الذي يستغرقه إعداد الطعام وكمية الماء المضافة إلى المادة الغذائية عاملان يؤثران في كمية الفيتامينات الموجودة بالخضروات المطبوخة .

ولكن اذا أعدت الخضروات في الفرن الالكتروني مع تقليل كمية الماء فان الفقد في الفيتامينات المختلفة يقل . وتصبح هذه الطريقة مفضلة على غيرها من الطرق .

وقد تبين من فحص قطعة من اللحم المطبوخ بالطريقة الالكترونية أن نسبة احتوائها على فيتامين (ب) عالية جداً وتفوق مثيلتها التي طهيت على النار.

علاج الاستسقاء

أمكن علاج مرض الاستسقاء علاجاً تاماً أو وقتياً بحقن المرضى بازوتات المستردة في العروق . وقد جرب ثلاثة من الأطباء الأميركيين هذا العقار في علاج ١٦ مريضاً فكان النجاح كبيراً في ١١ مريضاً منهم .

عيادة خارجية للسرطان

أفتتح في مدينة نيويورك مركز نور التذكاري لأمراض السرطان فبلغت نفقاته ٢ر٧٠٠ر٠٠٠ دولار وهو يتألف من ست طبقات وخصص لاستقبال مرضى العيادة الخارجية لمرضى هذا الداء ومن يخشونه .

وهو معد لاستقبال نحو ربع مليون

حالة طول السنة فان الهيئات الطبية الأمريكية ترى أن من يصابون بهذا الداء ويشفون منه بالجراحات يجب أن يداوموا فحص أنفسهم مرة كل ستة أشهر ولهذا كان عدد مرضى العيادة الخارجية في تزايد مطرد ومنهم من كان مصاباً منذ أكثر من ٣٠ سنة .

وقد شيدت هذه العيادة تخليداً لذكرى السيد جوزيف تور وزوجته اللذان دفعا أكثر نفقات بنائه. وهو مقسم إلى عشرة أقسام اختص كل منها بعلاج أحد أمراض السرطان في الصدر والرأس والرقبة والمعدة والأمعاء والدم وغيرها كما خصص قسم منها لعلاج الأطفال وروعي فيه أن يكون أكثر بهجة من سواه وأن يزود بشتى أنواع اللعب التي يحبها الأطفال.

*

ويعد مركز تور لأمراض السرطان أكبر مؤسسة لهذا الداء في العالم وهو مقام الى جوار مستشفى سلون التذكاري لبحوث السرطان ومستشفى جيمس اوينج لعلاج مرضى السرطان بنيويورك. وبهذه المؤسسة الجديدة يرى اخصائيو السرطان أن مركزه بنيويورك قد اكتمل فأصبح في استطاعة كل من أقسامه أن يوجه اهتمامه الى اتقان البرنامج الذي خصص له دون أن يضطرب عمله بالتعرض للأعمال الأخرى الخارجة عن نطاقه .

تصلب الشرايين وتكتل الدم

علاجها بالجراحة

تمكن الجراحان جاك ديلي وأورلاند دافيز من كاليفورنيا من ادخال تحسين جديد على جراحة ازالة كتل الدم من الشرايين وقدماه الى جمعية الجراحة الدولية بباريس.

وكان الجراحون الفرنسيون قد ابتكروا من ثلاث سنوات عملية جراحية الغرض منها ازالة هذه الكتل ومخلفات الكالسيوم التي تحدث في حالة تصلب الاوردة بأن يشقوا الوريد ويزيلوا المتخلفات من داخله ثم يعيدوا خياطة جدرانه .

وعالجوا بهذه الطريقة عدة حالات وأعادوا الدورة الدموية الى حالتها الطبيعية ولكن تكتل الدم كان كثير الحدوث بعد اجراء هذه الجراحة الخطرة .

وفي التقرير الأخير يقول الجراحان الأمريكيان انهما استخرجا نسجاً قوية من الساق واستنبتاها حول جدران الوريد الذي ازيلت منه مخلفات الكلسيوم وبذلك منعا نفاذ الدم من جدرانه الرقيقة فأكسبا الوعاء الدموي قوة وخففا من خطر الجراحة. واستخدما أيضاً في أثناء الجراحة مادة الهيبارين وهو عقار مضاد لتكتل الدم فقل تكتله وقد جربا هذه الجراحة على عشرين حالة فأعطت نتائج مرضية .

**

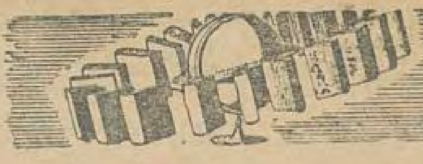

مكتبة المقتطف

إيليا أبو ماضي

رسول الشعر العربي الحديث

تأليف الاستاذ عيسى الناعوري

حينما تلقينا هـذا الـكتاب الشائق وألقينا عليـه نظرة جري على لساننا هـذا البيت القديم : —

ومن البطولة في زمان تناحُرِ   هـذا الاخاء الشائق الممدودُ

إذ ما أكثر ما نقرؤه من الكتـابات المنتقصة لأدبائنا النابهين ، وما أقل ما نقرؤهُ من الكتابات المنصفة بله المغالية في تصوير حسناتهم أو تخيلها ، فالمغالاة التي من هذا القبيل تعد محمدةً إلى جانب التحامل البغيض الذي ينفر منه كل أديب سليم الذوق .

ونحن إزاء تأليف ٍ دبجّـه شاعرٌ وطني نابهٌ قدمت له شاعرة نابهة أيضاً ، وقد تناول بالدرس شاعراً مشهوراً تناولاً كله محبة وتكريم . وهذه صورة جميلة يستهوينا بقاؤها كما هي لولا أن حب النقد الأدبي النزيه الذي دعينا إليه يطالبنا بشيء من التصحيح النزيه خدمة للأدب ذاته . وأول ما نلاحظه بعد تصفح هذا الكتاب أنه في مجمله يعطي صورة مخالفة لشاعرنا الموهوب عما يعرفه مخالطوه ، كما يختلف الرسم الذي على غلاف الكتاب عن هيئة الشاعر اختلافاً كبيراً ، وكما يختلف شعره عن شخصيته اختلافاً شاسعاً .

فالشاعر المطبوع إيليا أبو ماضي فيما نعلم ويعلم العديدون في أمريكا شاعر تأثر بأساطين (الرابطة القلمية) وعلى رأسهم جبران ورشيد أيوب وميخائيل نعيمة، كما تأثر بمطالعاته وبالوسط الأمريكي ، ومن ثمة كان شعره الذي يرضى عنه المؤلف في أغلبه شعراً أمريكيًّا بلغة الضاد ، ولذلك جاء مخالفاً لشعره الذي نظمه قبل وفوده الى أمريكا . ولم يستبق من

حياته في مصر إلاّ عنصرين: أولهما السهولة الفائقة التي تتسم بها ديباجته، وهي التي اشتهرت عن شعراء مدرسة الاسكندرية وعلى رأسهم زميله الشاعر الكبير عثمان حلمي، وقد أرّخ لهم واختار من أشعارهم الأستاذ علي محمد البحراوي سكرتير (جماعة الأدب المصري) في «ديوان الاسكندرية»، وفي الاسكندرية أمضى شاعرنا المترجم له سنين عدة أثرت ببيئتها في أسلوبه أيما تأثير. أما ثانيهما فصناعته الفنية، وهذه أيضاً مصرية بحتة في رقتها وعذوبتها، وقد تأثر بها حتى خليل مطران الشاعر الابتداعي الأول في العصر الحديث بلغة الضاد.

استهلت الشاعرة النابغة فدوى طوقان مقدمتها بقولها: «أدب المهجر أدب أصيل إنساني صادق لم تعرف عصور اللغة العربية مثله أصالة وانسانية وصدقاً». وهذا في رأينا من آيات المبالغة التي لا تنهض على أساس. وقد تكون راجحة في رأيها لو أنها ولو أن المؤلف اتبعا المنهاج المدرسي الصحيح كما يعمل السحرتي مثلاً في كتابه العمدة «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» أو كما فعل اسماعيل أدهم في كتابه القيم «خليل مطران» فانهما حينئذ ما كانا ليتحدثا عن الاصالة قدر حديثهما عن الحرية الفكرية في العالم الجديد وتأثيرها في فن الشعر، ولكانا نوّها تنويهاً خاصاً باصالة شعراء أمريكا وبطاقتهم الفنية التي استمد منها شعراء المهجر إلهامهم، بل كانت نبراساً لكثيرين منهم، ونذكر على سبيل المثال فيما يخص أبا ماضي الشعراء إدجار ألن بو (Edgar Allan Poe)، وروبرت جرين إنجرسل، وأنطوني ونز Antony Wons، فمن الأولين أخذ معاني ملحمته «الطلاسم» وما إليها، وعن الأخير نقل قصيدة «نخب الفارس» The Knyht's Toast بحذافيرها (راجع الكتاب المسمى كشكول توني) Tony's Scrap Book — ص ٦٥، وقد عنونها «حي». وهذه هي القصيدة التي جعلها الأستاذ الناعوري في نهاية كتابه «مسك الختام» — في حد تعبيره — قائلاً: «إنه موقف لا يستطيع أن يصوّره بهذا الشكل الرائع المؤثر إلاّ شاعر كبير موهوب، وكذلك هو الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي.

ونحن شخصياً لا نقر هذا الاستيعاب على هذه الصورة، وقد صنعه من قبل ابراهيم عبد القادر المازني وآخذه عليه عبد الرحمن شكري في ذلك الحين. ودرجات الاستيعاب عند أبي ماضي مختلفة، وكذلك كان الشاعر المصري علي محمود طه الذي يتميز على أبي ماضي بمتانة الديباجة وجزالة الألفاظ، وان كنا شخصياً نؤثر سلاسة أبي ماضي التي نعدها من السهل الممتنع. وكما أخطأ المؤلف في قوله (ص ٧٤) إن الأميركيين

يسومون الزنوج العذاب ألواناً، أخطأ أيضاً بتوهمه أن أبا ماضي أصيل في شعره الذي نظمه عنهم . والحقيقة أنه من أقل شعراء المهجر اصالة ، فهو دون جبران ونعيمه وأيوب وعريضة والشاعر القروي مثلاً في الطاقة الشعرية الأصيلة وان كان في رأينا أعذب من معظمهم لفظاً وأسلس بياناً ، بحيث لا يجد القارىء أي إجهاد في تتبعه بل تشمله النشوة والحبور من حلاوة موسيقاه ولكن ليس هذا بالعذر لتمجيده على حساب الملهمين الرائدين اعتماداً على جمال صناعته وعرضه .

إن إيليا أبا ماضي لا يعيش إلاّ في جوانب قليلة من شعره أهمها محبة الحياة والتمتع بها ، ونعتقد أن شعره في هذا الباب ذو فائدة عظيمة ، وأما فكرة الشاعرة فدوى طوقان أنه يدعو الى المشاركة ويطبقها عمليًّا فغير صحيحة ، وكذلك النعوت الأخرى التي ذكرتها وذكرها المؤلف ، فإنها بعيدة كل البعد عن حقيقة الشاعر ، وليس في ذلك مطعن فيه ، وانما هو وضع للأمور في نصابها فحسب ، كما صنعنا نحن في حديث سابق عنه وفينا فيه مواهبه حقها من التقدير الصحيح المستقل . وإذا كانت مثل هذه الأوصاف التي جاءت في هذا الكتاب تخلع على شاعر معاصر ما يزال حيًّا يرزق في حين انها أو معظمها نقيض ما يعرف عنه ، فكيف يلام مؤلف يتحدث عن المتنبي مثلاً أحاديث تاريخية وتحليلية لا تماشي الحقيقة وبيننا وبين أبي الطيب عشرة قرون فاصلة ! ؟

لقد فات المؤلف أن يلاحظ فيما تجب ملاحظته نشوة النغم لدى شاعرنا ، وأن جانباً غير قليل من نظمه (الذي لا يمثل أية رسالة له تحياها ويحيا فيها) هو من قبيل الرياضة الذهنية الفنية فحسب ، كما كان شأن شوقي . ثم إنه آخذ الشاعر على ما نعته بشعر المناسبات ، وهذه مؤاخذة نعدها في غير محلها ، فجميع الشعر وليد مناسبات وحالات نفسية ، حتى ولو كان منظوماً في موضوعات مجردة . ومفاخر الشعر العربي الخالدة هي وليدة مناسبات ، بل إن رسالة الغفران ذاتها وليدة مناسبة ، وإنما العبرة كل العبرة بالتناول الفني وبالطاقة الشعرية الأصيلة فحسب وهذا أحسن شعر المؤلف ذاته وليد مناسبات وطنية ألهبت فؤاده وأثارت مشاعره الحرة. ومن طريف ما ذكره المؤلف أن أسئلة شاعرنا في مطولته «الطلاسم» هي جميعاً من قبيل تجاهل العارف . ولا نعرف نحن إلاّ أنها صدى لأسئلة الملايين من قبل ، ولأسئلة العديدين من الشعراء على رأسهم عمر الخيام وحافظ الشيرازي والمعري والزهاوي في الشرق ، وكلهم من المتشككين . ولاريب أن بعده عن التعمق حببه الى الجماهير (١) ، وعزز شهرته امتهانه

---

(١) « الشعر والشعراء » لخليل ضاهر (ص ١٥٥ — ١٨٣) .

الصحافة والسياسة كما صنع العقاد والمازني وطه حسين وهيكل وأضرابهم من قبل .

والخلاصة إن هذا كتاب لطيف يقوم على الاعجاب الذي منشؤه التجارب مع حلاوة الشاعر الموسيقية ، ولا دعامة له من البحث المقارن ولا من التدقيق الذي يلجأ اليه كل مؤرخ سواء للمتقدمين أو للمعاصرين ، وبغير هذا التدقيق لا مفر من الزلل والشطط، مهما يكن نبل الغاية لدى المؤلف ، ولكننا مع ذلك نرحب بتأليفه كما نرحب باخلاصه النبيل ، وهذه هي روح الأديب المحسن .

نيويورك في أول اكتوبر ١٩٥١ دكتور أحمد زكي أبو شادي

Islam

الاسلام

تأليف الاستاذ عبد السميع المصري — صفحاته ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط

كتاب موجز وضعه بالانجليزية الأستاذ عبد السميع المصري بالاشتراك مع المستشرق الايرلندي مستر ريال وقد كتب بلغة سهلة مبسطة يستطيع الجميع قراءتها واستساغتها وتفهم معانيها .

وقد عني المؤلف باعطاء فكرة عن الاسلام كدين من الأديان العالمية مبيناً أركانه وقواعده المبنية على توحيد الربوبية والبعد عن الشرك في العبادة ونفي الوساطة بين المخلوق وخالقه .

ثم بيّن في الفصول التالية كيف ينظم الاسلام حياة الفرد وحياة المجتمع من النواحي السياسية والاقتصادية وصيحة الاسلام في تحرير المرأة وخطواته الجبارة نحو الغاء الرق . والواقع أن المؤلف قد نجح في اعطاء الأجنبي فكرة واضحة موجزة عن الاسلام في كل ناحية من النواحي في صورة محببة الى النفوس. والكتاب يلائم مزاج القارىء العصري الذي يبحث عن المختصرات والذي لا يتسع وقته إلا للقراءة السريعة الخاطفة .

فنهنىء المؤلف بكتابه النفيس ونرجو له اطراد التوفيق في خدمة دينه ووطنه كما نرجو الرواج لكتابه. وهو يطلب من مكتبة النهضة المصرية بمصر

* *

الفهرست

للجزء الرابع من المجلد التاسع عشر بعد المائة

١٩٣ حديث المقتطف * *
١٩٥ الغابات وكيف ننتفع بأشجارها للأستاذ جورج نيقولاوس
٢٠٠ لوعة الذكرى (قصيدة) للأستاذ عدنان مردم بك
٢٠١ انهاض المجتمع — هندسة الماء في مصر للأستاذ حبيب عوض الفيومي
٢٠٦ الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الثاني للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
٢٠٩ احتضار امرىء القيس للدكتور احمد زكي أبو شادي
٢١٦ الشموع الطبيعية والصناعية للأستاذ حسن محمد السكري
٢٢٠ الأمير ابن سنان الحلبي للأستاذ محمد علي هدية
٢٢٤ الثلج واستعماله في الطب للدكتور عبده رزق
٢٢٧ العناصر المعدنية — الكالسيوم للأستاذ اسبيرو جسري
٢٣٣ الدراسات العربية في اميركا للأستاذ فرحات زيادة
٢٣٦ كيف ينتفع العالم بالذرة للأستاذ عوض جندي
٢٤٠ حيرة ! للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى
٢٤٣ مستر سمبسون (قصة) — ٤ — للأستاذ سليم الأسيوطي
٢٤٧ [باب المراسلة والمناظرة] : الماديات والمعنويات للأستاذ رشيد شبلي مسعد
٢٤٩ التقويم الزراعي لشهر نوفمبر ١٩٥١ * *
٢٥٠ [باب الأخبار العلمية] : أعصاب النحل . الفرن الألكتروني وطبخ الأطعمة. علاج الاستسقاء . عيادة خارجية للسرطان . تصلب الشرايين وتكتل الدم علاجها بالجراحة . * *
٢٥٢ [مكتبة المقتطف] : ايليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث : للدكتور أحمد زكى أبو شادي . الاسلام * *